

تساؤلات الله فى أسفار سليمان
تأملوا زنابق الحقل ...
ولا سليمان فى كل مجده
كان يلبس كواحدة منها
مت ٦ : ٢٩
٤
الأنبا إيساك

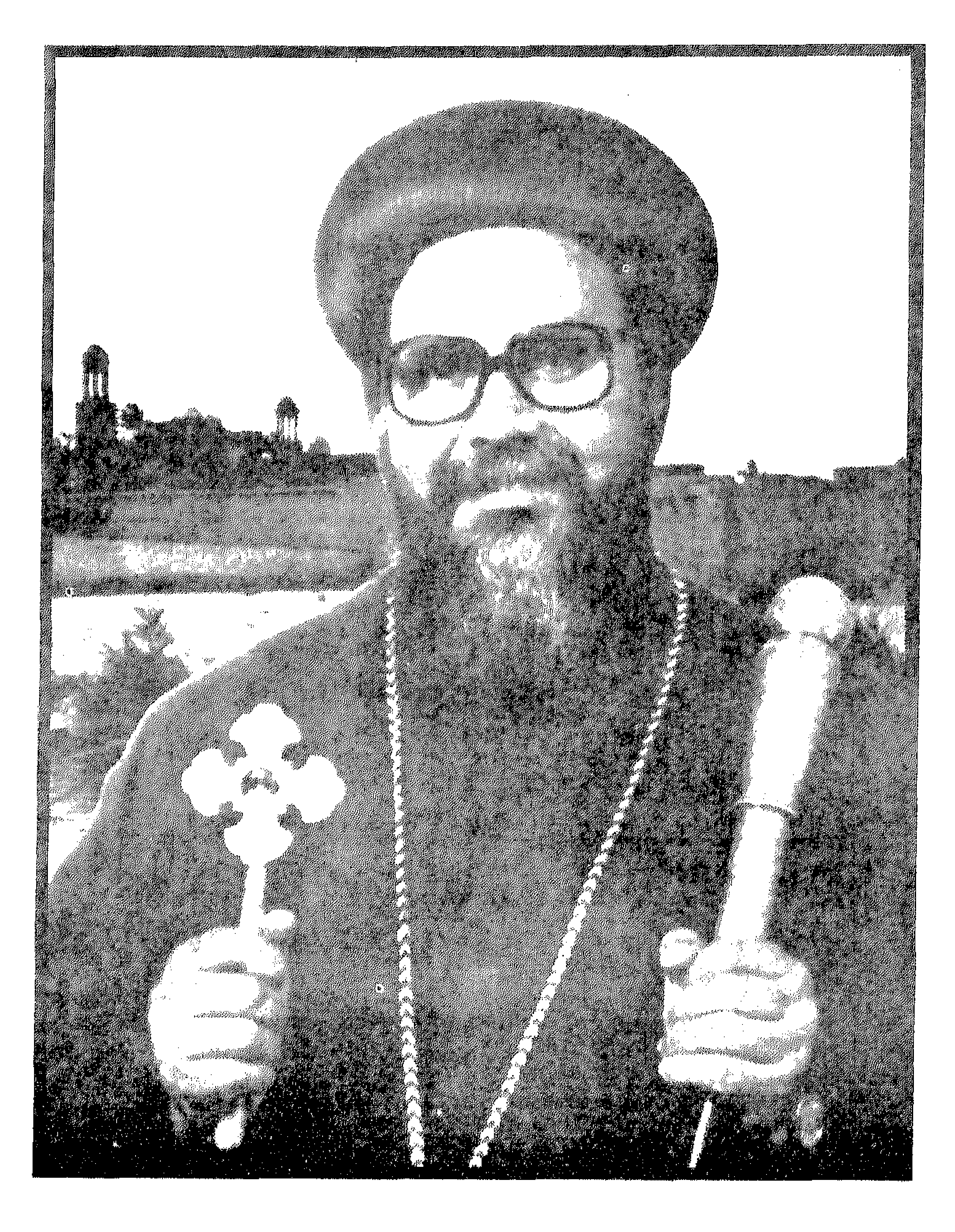


❖

للأنبا إيساك



قداسة البابا شنودة الثالث



نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقدمـــة

بسم الآب و الابن و الروح القدس الإله الواحد آمين

لقب الملك سليمان بالحكيم، و قد أوحى إليه الروح القدس كتابة أربعة أسفار من الكتاب المقدس و هم : سفر الأمثـــال، و سفر الحكمة، و سفر الجامعة، و سفر نشيد الأنشاد .

سليمان نفسه عاش حياته خائفا من الله، و لكنه لم يطلب الله من كل قلبه . لقد عاش بالحكمة ، و لكنه لم يعش بالإيمان كأبطال الإيمان ... و اقتنى لنفسه قنيات و خصوصيات الملوك ... و بنى لنفسه قصوراً و جنات .. الأمر الذى قد يشتهيه البشر، و لكن الروح قد جعله يسجل فى النهاية أن كل هذا باطل و قبض الريح ، لكى يعتبر كل البشر الذين يشتهون الدنيا .

فإن لم تكن الحكمة إلهية متحدة بالإيمـــان بالله، تكون غمـــا، و خرابا للنفس . فكل مجد سليمان الدنيوى لا يتساوى مع زنابق الحقل التى توجد اليوم و تطرح غداً فى التنور [١] ... و لقد قالها الرب يسوع بكل وضوح أنه هو أعظم من سليمان الذى، كانوا يأتون من أقاصى الأرض ليسمعوا حكمته[٢]

لماذا ؟

لأن أعمال المسيح هى أعمال الله [٣]، و كلام المسيح هو كلام الله [٤] .

---

(١) متى٦: ٢٩ (٢) لوقا١١: ٣١ (٣) يوحنا٥: ١٩ (٤) يوحنا١٤: ١٠



في هذا الكتاب من تساؤلات الله ، يقودنا الروح القدس في رحلة ممتعة عبر ما أوحى به إلى ذهن سليمان الحكيم

فهو لم يصل أن نال مواعيداً من الله تدوم إلى الأبد كإبراهيم و لا أنقذ شعبه من عبوديةٍ بصورة معجزية كموسى، ولا قهر ممالك كيشوع أو كأبيه داود

كي نمايز بين من يتدبرون بالحكمة و الذكاء و الفطنة، و من يتدبرون بالإيمان . كل المجد هو لربنا يسوع المسيح

و سلاماً و بنياناً لكنيسة الله المقدسة

آمين

الخماسين المقدسة
١٠ بشنس سنة ١٧١٦
١٨ مايو سنة ٢٠٠٠
نياحة الثلاثة فتيه القديسين
حنانيا و عزاريا و ميصائيل

إيســـاك

١-عندما تغيب الحكمة



***إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل ؟
و المستهزئون يسرون بالاستهزاء ؟
و الحمقى يبغضون العلم؟
(أمثال : ٢٢)***

فى بداية ملك سليمان، طلب الحكمة. فأعطاها الله له، مادحا إياه على طلبه هذا [(١)]. و لمّا بدأ يطبقها لذّت له جداً حتى أنه اشتهى أن كل فرد من شعب مملكته يقتنى الحكمة أيضاً و يتدبر بها فى سلوكياته ...

و لكنه دهش حين وجد أكثرية الشعب، ليس فقط لا يطلبون الحكمة، بل هم يعشقون الجهل ، و يستهزئون بالحكمة و الحكماء ، و يبغضون العلم ، و يفتخرون بالحماقة و كأنها هى ذروة المعرفة

✚ لا شك أن الابتعاد عن طرق الرب هو ذروة الجهل و الحمق و الاستهزاء " قال الجاهل فى قلبه ليس اله " [(٢)]

١- فمن البشر ممن توافرت لهم كل أسباب الحياة المادية الرغدة فيظنون بجهل أنهم ليسوا بحاجة إلى إله، فيتجاهلون الله و هكذا يصيرون جهلاء.

٢- و منهم من جعل طلب الملذات الدنيوية لها الأولوية القصوى عن طلب علاقة حية و صادقة مع الخالق ، فكان سعيهم كله فى ذلك الاتجاه هاملين الله.

---

(١) ١ مل ٣ : ١٠، ٩ (٢) مز ١٤ : ١



٣- و منهم من ظن أنهم أكثر ذكاءً من الله ! فهم يستخدمون الدين فقط للاستفادة من المداخيـل الدنيوية !، أما ملكوت الله و بره [١] فلا شأن لهم بها .. و قد تشجع بعض المؤسسات الدينية هذا الاتجاه الخاطئ، بحجة جذب الاتباع و الإبقاء عليهم داخل الحظيـرة ! فيظلون جميعاً خارج نطاق الحكمة ، إذ لا يطلبون الله بحق .

٤- و منهم من يعادى الله و يقاومه و ينسب إليه حماقة، لأنهم يعانون بصورة أو بأخرى، كمثل زوجة أيوب المجدفة[٢] .

و كل من يتفحص هذه الأسباب الأربعة يجد أن ورائها علة واحدة و هى أن الانسان الطبيعى عنده جهالة[٢]، لأنه لا يثق إلا فيما يُرى بالحواس، و لا يؤمن إلا بالعالم المادى. أما الأمور التى لا تُرى[٤]، فهو لا يثق بها ، و هو لا يؤمن بالله لأن الله لا يُرى .

كل من أراد أن يكون حكيماً،عليه أن يؤمن بمداومة بالله غير المنظور ، و بكل المفاعيل الروحية الخفية التى يتكلم عنها كتاب الله المقدس ، التى تحدث داخله . كمثل موسى النبى الذى " بالايمان صنع الفصح و رش الدم.. و ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يرى من لا يُرى[٥] " " لأن (الأمور) التى تُرى وقتيـــة و أما التى لا تُرى فابدية [٦] ".

---

(١) متى ٦ :٣٣ (٢) أى ٢ :٩ (٣) ١ كو ٣ :١٤ (٤) ٢ كو ٤ :١٨
(٥) عب ١١ :٢٧ (٦) ٢كو ٤ : ١٨

✚ **من مظاهر الجهل** هو اعتداد الانسان برأيه و عدم تقبله للرأى الأخر ، حتى لو كان الرأى الآخر هو مشورة الله " رفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم [١] " " طريق الجاهل مستقيم فى عينيه ، أما سامع المشورة فهو حكيم [٢] " لذلك يوصينا بولس الرسول : " إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر ، فليصر جاهلاً لكى يصير حكيماً . لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله [٣] "

✚ **و من مظاهر الاستهزاء** هو الاستخفاف بالآخر ،و وضعه فى مستوى أقل من مستواه ،سواءً بالأقوال أو بالأفعال .و هذا العمل مرفوض تماماً فى الكتاب المقدس ،حيث أنه أعطى الطوبى للرجل الذى لا يجلس فى مجلس المستهزئين [٤] و قال سفر الأمثال أيضاً:" مكرهة الناس المستهزئ [٥] " و " الناس المستهزئون يفتنون المدينة [٦] " .

إن الذى يهزأ بأخيه يشعر هو نفسه بأنه وضيع ، لذلك يحاول أن يبخس من كرامة أخيه "و يفترون على ذوى الأمجاد [٧] "ظانين أن يُنزلوهم إلى مستواهم الوضيع .إن الاستهزاء يشتمل على السخرية من الآخرين و تحقيرهم ، و التنكيت عليهم و التقبيح عليهم . فلو نظر المستهزئ إلى الناس كما ينظر إليهم الله ، لكف عن هزئه ،و لو تفطن إلى مقدار الإيذاء الذى يحدثه بالآخر المُستهزأ به ، لأدرك كم هو يخطئ خطيئة ، لا تقل عن القتل ...

---

(١) لو ٧ : ٣٠ (٢) أم ١٢ : ١٥ (٣) اكو ٣ : ١٨ (٤) مز ١ : ٢
(٥) أم ٢٤ : ٩ (٦) أم ٢٩: ٨ (٧) يه ٨، ١٨

✚ و من **مظاهر الحماقة** هى الإصرار و التكرار على عمل أو فكر أو قول ثبت أنه مؤذى ، أو على الأقل لا جدوى منه . الحماقة هى عدم التبصر فى العواقب " الحماقة إنها جنون [١] " . الأحمق متهور[٢] ، و غضوب [٣] ، و قصير الروح [٤] ، يبغض العلم [٥] ، و التأديــب [٦] . الأحمق كثير المنازعة [٧] . و الأخطر من كل شئ " الحمقى لا يعرفون الله [٨] ". الترفع على الآخرين يدفع الانسان إلى الحماقة [٩] ، و كذلك الغيرة منهم [١٠] .

✚ لقد زود الله كل انسان بالقدرة على الاستنتاج و استخــلاص العبر و أخذ الدروس من الحياة و من التاريخ القديم و الحديث . فالقديس الأنبا أنطونيوس مثلاً اتعظ من موت أبيه ، و اتخذ لنفسه منحنى مغايراً نحو الله ، و هكذا صار عظيماً فى الكنيسة ..

الله يتسائل باستغراب ..

لماذا يستمر الجهال فى محبة الجهل ، رغم معرفتهم أن الجهل ظلمة و تدمير ؟ و لماذا يداوم المستهزئون على الاستهــزاء رغم هوانــــه و شره ؟ و لماذا يستمرون فى بغض العلم و البقاء فى الحماقة رغم تأكدهم من بؤس الحمقى و سعادة المستنيرين بالعلم الإلهي ؟

✚ كثيرون يستخفون بالعلم و المتعلمين ، لا سيما فى أوساط المتدينيــن ، مفضلين المتدروشين .. مستشهديــــن بالآيــة أن " العلم ينفخ [١١] "

---

(١) جا ٧ : ٢٥ (٢) أم ٥ : ٢٣ (٣) أم ١٤ : ١٧ (٤) أم ١٤ : ٢٩
(٥) أم ١ : ٢٢ (٦) أم ١٦ :٢٢ (٧) أم ٢٠ : ٣ (٩) أر ٤ : ٢٢
(٩) أم ٢٠ : ٢٢ (١٠) أى ٥ : ٢ (١١) ١كو٨: ١

و لكن نلاحظ أن تكملة الآية ليست [و الجهل يبنى] بل تكملة الآية " المحبـــة تبنى " . فالعلـم الذى سيجعلنـــى أتعالى على اخوتـــى و أحتقرهم هو علم باطل ، أما العلم الذى سيقودنى إلى محبة إخوتى ، فهو الذى ينبغى أن يطلبه كل أحد ، و لا يبغضه السان ، لأنه لو ابغض علما كهذا ، سيكون أحمق .

✚ *و الآن إلى متى نعيش فى الجهالة و الاستهزاء و الحماقة ؟*

هل إلى الموت ؟

أنقذ حياتك من الآن .. أنقذها من الضياع

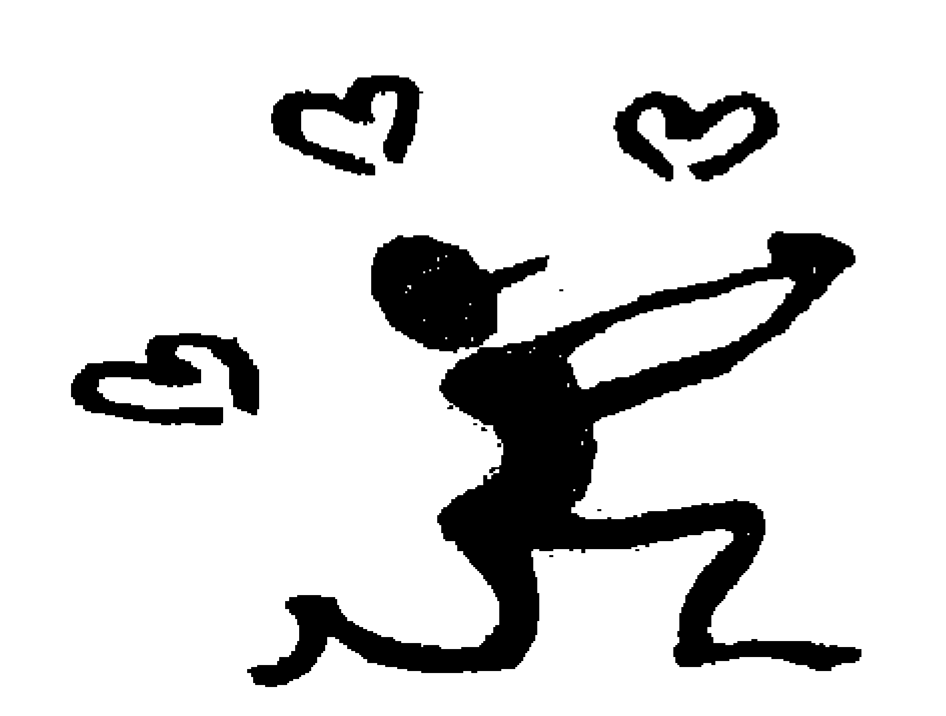
و أعطها ليســوع المسيــح الرب " المذخر لنا فيه كل كنوز الحكمـــة و المعرفـــة و العلم [1] " "ذاك الذى صار لنا حكمـــة من الله و بـــرآ و قداسة و فداء [2] "



---

(١) كو ٢ : ٣ (٢) ١كو ١ : ٣٠

٣ -خبرة خبير



فلم تفتن يا ابنى باجنبية ؟
و تحتضن غريبة ؟
(أمثال ٥ : ٢٠)

أم الملك سليمان هى بتشبع [١] التى كانت زوجة أوريا الحثى . إنها هى التى سقط معها داود أبيه فى خطيئة الزنى ، و أمر بقتل زوجها في الحرب الأمر الذى نغص على داود بقية حياته و هو واقع تحت تأديبات الله .. لقد سمع سليمان من أمه و من أبيه مدى المرائر التى جلبتها عليه خطيئة الزنى ، حيث بدأ منحنى الملك بعدها فى الانحدار ، و سراجه كاد ينطفئ .

لذلك فى كل الأسفار التى كتبها سليمان نجدها غاصة بالتحذيرات من خطيئة الزنى ..

و لعل هذا هو السبب الذى جعل سليمان يرتبط ارتباطاً شرعياً بألف امراة " و كانت له سبع مئة من النساء السيدات و ثلاث مئة من السرارى [٢] " مفكراً أن تعدد الزوجات سيعصمه من الزلل ، و لكن هذا التصرف جلب عليه متاعب و أشر من الزنا " و كان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهه أخرى [٣] "

---

(١) ٢ صم١١ :٣ ،١مل١: ٢٨-٣١ (٢) ١مل١١:٣ (٣) ١مل ١١ : ٤

فما لم يكن القلب عفيفاً ، كنعمة من الله ، لا يكفى الرجل و لا ألف امرأة .و ما لم تكن نعمة الله قد ملأت قلب المرأة عفافاً ، فلا يُشبع شهوتها و لا ألف رجل !

✚ المرأة الأجنبية هى دائماً موضوع التجربة ، إنها كمثل شجرة معرفة الخير و الشر التى استخدمها الشيطان لإسقاط حواء و آدم .

يظهرها الشيطان باستمرار " بهجة للعيون ، و شهية للنظر ، و جيدة للأكل [١] "فينجذب إليها الانسان و هو شبه مسلوب الإرادة ، و عندما يقترب منها يدرك مدى الجحيم المرعب الذى فتح له أبوابه ليبتلعه . " عيناك تنظران الأجنبيات ، و قلبك ينطق بأمور ملتوية [٢] " " لأن الزانية هوة عميقة و الأجنبية حفرة ضيقة [٣] " " فم الأجنبيات هوة عميقة ، ممقوت الرب يسقط فيها [٤] " لأن شفتى المرأة الأجنبية تقطران عسلاً و حنكها أنعم من الزيت . لكن عاقبتها مُرّة كالافسنتين ، حادة كسيف ذى حدين . قدماها تنحدران إلى الموت . خطواتها تتمسك بالهاوية [٥] ".

✚ وصايا المسيح ، الذى هو أقنوم الحكمة ، هى التى تنقذ الانسان من براثن المرأة الأجنبية و خداعها كما قال الخبير سليمان الحكيم أيضاً : " لأن الوصية مصباح و الشريعة نور، و توبيخات الأدب طريق الحياة . لحفظك من المرأة الشريرة ، من ملق لسان الأجنبية [٦] "

---

(١) تك ٣ : ٦ (٢) ام٢٣ : ٢٣ (٣) ام ٢٣ : ٢٧ (٤) ام ٢٢ : ١٤
(٥) ام ٥ : ٣-٥ (٦) ام ٦ : ٢٤

و أيضا " قل للحكمة أنت أختى وادع الفهم ذا قرابة لتحفظك من المرأة الأجنبية من الغريبة الملقة بكلامها [1] .

إذا دخلت الحكمة قلبك ... لانقاذك من المرأة الأجنبية ، من الغريبة المتملقة بكلامها ، التاركة أليف صباها ، و الناسية عهد الهها . لأن بيتها يسوخ إلى الموت و سبلها إلى الأخيلة . كل من دخل إليها لا يؤوب و لا يبلغون سبل الحياة [2] .

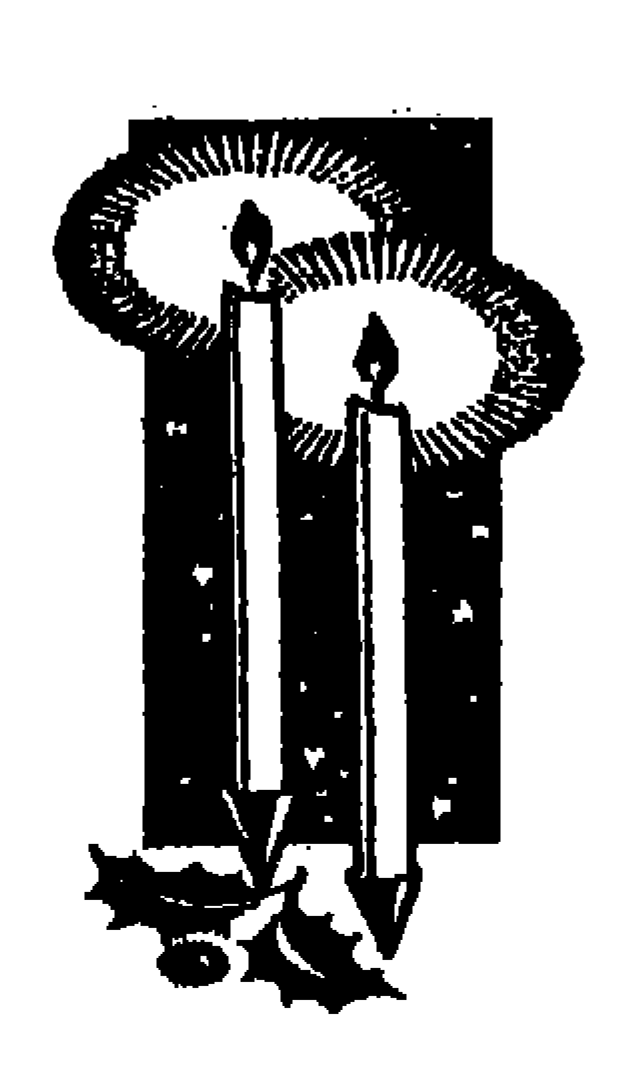
+ + + + + + + +

ليس معنى امرأة أجنبية التى يقصدها الكتاب المقدس و يوصى بالابتعاد عنها ، أن تكون امرأة تحمل جنسية بلاد أخرى .. فقد يكون هذا هو أحد المعانى المقصودة و لكنه ليس كل المعنى ...
فالمرأة الأجنبية للرجل هى كل امرأة لا تحل له شرعاً حتى لو كانت من نفس جنسية بلده . لقد تزوج سليمان بجانب الاسرائيليات ، مصريات و مؤابيات و عمونيات و أدوميات و صيدونيات و حثيات .. من الأمم [3] .. فكن كارثة فى حياته .
و لعل هذا هو سبب توصية ابراهيم أن يُزوج ابنه اسحق من بنات جنسه و عشيرته [4] . و نفس الوصية أوصى بها اسحق يعقوب [5] .
و عندما تهاون بنو إسرائيل و هم فى السبى بهذه الوصية ، وصف سفر عزرا هذا قائلاً : " اختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضى .. فلما سمعتُ (بهذه الخيانة) مزقت ثيابى و ردائى و نتفت شعر رأسى

(١) أم ٧ : ٥ (٢) أم ٢ : ١٦ ٣) امل ١١ : ١ (٤) تك ٢٤ : ٤ (٥) تك ٢٨ : ١، ٢

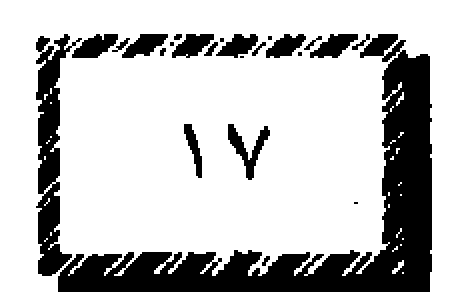
و ذقنى و جلست متحيرا [١] . أما الكهنة الذين اقترنوا بنساء أجنبيات فقد رذلوا من الكهنوت [٢] " .

✚ الوصية أيضا تحمل معنى أن لا تتعبد لإله أجنبى : " اسمع يا شعبى فأحذرك ، يا إسرائيل إن سمعت لى . لا يكن فيك اله غريب ، ولا تسجد لإله أجنبى [٣] " لأن الله اله غيور كما قال موسى النبى " أغاروه بالأجانب و أغاظـــوه بالأرجاس [٤] " فالمعادلة كما قالتها دبــورة : " اختار آلهة حديثة ، حينئذ حرب فى الأبواب [٥] " .



---

(١) عزرا ٩ : ٢-٤ (٢) نح١٣ :٢٣-٢٩ (٣) مز٨١ : ٩ (٤) تث ٣٢ : ١٦
(٥) قض ٥ : ٨



٣- صيانة الحياة الأسرية

أيأخذ انسان ناراً فى حضنه و لا تحترق ثيابه ؟ أو يمشى انسان على الجمر و لا تكتوى رجلاه ؟
(أم ٦ : ٢٧، ٢٨)

أيها الزوج ، أيتها الزوجة .. إن أردتما أن لا تتأجج النار فى بيتكما ، إن اشتقتما أن تكملا مسيرة حياتكما بلا منغصات كاوية

اذن ابتعدا عن الزنى

" اشرب مياها من جبك ، و مياه جارية من بئرك .. لتكن لك وحدك و ليس لأجانب معك . ليكن ينبوعك مباركاً و افرح بامرأة شبابك . الظبية المحبوبة و الوعلة الزهية . ليروك ثدياها فى كل وقت ، و بمحبتها اسكر دائماً [١] " أيضاً ينصحكما الحكيم سليمان : " ألتذ عيشاً مع المرأة التى أحببتها كل أيام حياة باطلك التى أعطاك إياها تحت الشمس كل أيام باطلك لأن ذلك نصيبك فى الحياة [٢] " .

✚ إن أردت صيانة حياتك من جرثومة الزنى ، عليك بالابتعاد المقدس ، عن الاندماج غير المنضبط مع الجنس الآخر سواءً بالنظرات ، أو الكلام ، أو التلامس ، و لا تظن أنك روحانى ، أو حكيم ، أو قوى الإرادة ، أو قوى الشخصية ، فكل هذا لم يعصم كثيرين من السقوط فى خطيئة الزنى .

---

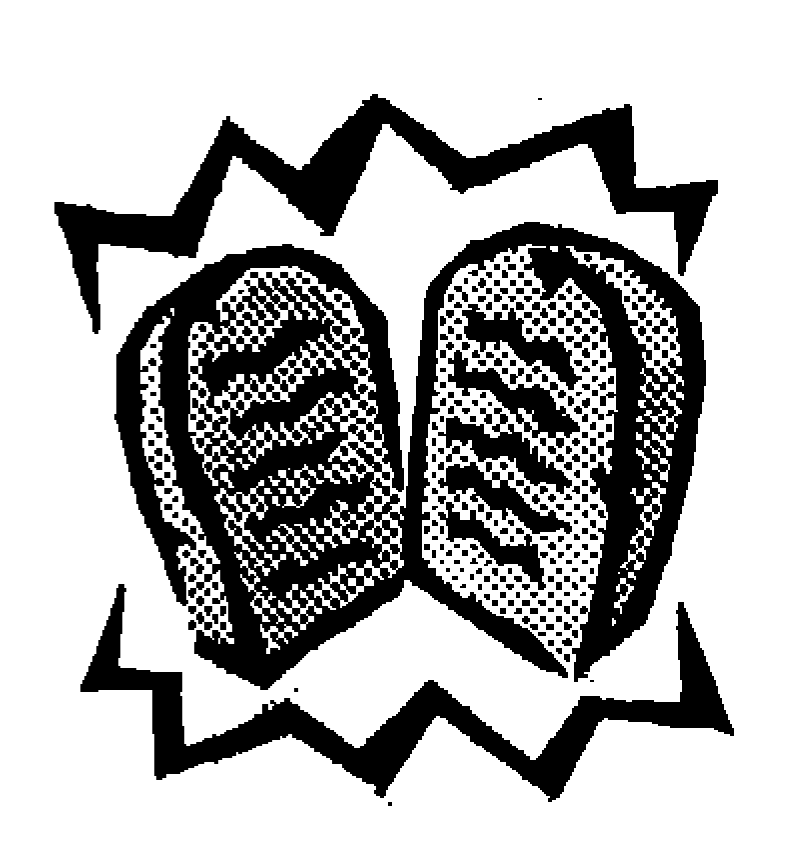
(١) ام ٥ : ١٥ (٢) جا ٩:٩

فهل أنت روحانى أكثر من داود واضع سفر المزامير ؟ و داود سقط فى الزنى [١] ! أو هل أنت أحكم من سليمان ؟ و كانت النساء نقطة الضعف عند سليمان الحكيم [٢] .

و هل لديك قوة ارادة أكثر من شمشون ، و لم يُذل شمشون و انهارت كل قوته إلا أمام خطيئة الزنى [٣] .

و أخيرا هل تظن أنك متحضر قوى الشخصية ؟ احترس من خطيئة الزنا " لأنها طرحت كثيرين جرحى و كل قتلاها أقوياء [٤] "

و أنت أيتها المرأة ، إن أردت صيانة نفسك حقا ، فلا تستعرضى نفسك أمام الجنس الأخر .. لأنه بهذا الأسلوب سقطت دينا ابنة يعقوب فى الزنى [٥] ، و كانت هذه هى وسيلة بنات موآب فى اسقاط بنى اسرائيل فى الزنى حتى حمى غضب الرب عليهم ، كمشورة بلعام بن بعور [٦] .



---

(١) ٢صم١١: ٢ (٢) ١مل١١: ٨ (٣) قض١٦ : ١٩ (٤) أم ٧ : ٢٦

(٥) تك٣٤ : ١، ٢ (٦) عدد٢٥ : ١ ، رؤ٢ : ١٤



٤- إنه يتكلم، فهل نسمع ؟



ألعل الحكمة لا تنادى ؟
و الفهم ألا يعطى صوته ؟
(أم ٨ : ١)

الله القدوس ، الذى يبدو للبشر أنه صامت ، و هو أساساً غير مرئيّ.. هو يرى كل انسان ، و منتبه حتى إلى تصورات قلب كل أحد إنه يتكلم إلى كل الناس ، ليس بأصوات تفنى ، و لا بألسنة كالبشر . بل بحكمٍ خالدةٌ ما على الانسان إلا أن يتفهمها .

١. **الله يتكلم فى المخلوقات عن قدرته** " لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم ، مُدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية و لاهوته [(١)] " فمجرد تأمل الانسان فى السماء بشمسها و قمرها و نجومها و سحابها و بروقها و رعودها ، و تأمل الأرض ببحارها و نباتها و حيواناتها و طيورها و أسماكها ، لابد و أن يسمع صوت خالقها .. " بالايمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله ، حتى لم يتكون ما يُرى مّما هو ظاهر [(٢)] " .

٢ . **الله يتكلم فى ابداع جسم الانسان** " اذ هو يعطى الجميع حياةً ونفساً و كل شيء . و صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الأرض و حتم بالأوقات المعينة ، و بحدود مسكنهم لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحدٍ منا ليس بعيداً [(٣)] "

(١) رو ١ : ٢٠ (٢) عب ١١ : ٣ (٣) أع ١٧ : ٢٥-٢٧

فعندما يتأمل الإنسان فى قدراته العقلية ، و تغيراته النفسية ، و أجهزته الجسدية ، و مدى تلائم كل هذه مع حياته ..و أكيد الانسان لم يُكوّن نفسه بنفسه ، بل هناك خالق هو به يحيا و يتحرك و يوجد .. أقول عندما يتأمل الانسان فى هذا كله ، سيسمع صوت الله قائلاً له : أيها الانسان ، لا غنى لك عنى .

٣ . **الله يتكلم فى عنايته بنا** " فإنه يشرق شمسه على الأشرار و الصالحين و يمطر على الأبرار و الظالمين [١] " " مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد ، و هو يفعل خيراً ، يعطينا من السماء أمطاراً و أزمنة مثمرة و يملأ قلوبنا طعاماً و سروراً [٢] " إنه " الله الحي الذى يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع [٣] "

فالطبيعة التى تمدنا بكل ما نحتاجه هى صوت الله القائل : أيها الانسان أنا أريدك أن تحي و أن تواصل حياتك .

٤ . **الله يتكلم فى توازنات أعمال البشر** . " لا تضلوا . الله لا يُشمخ عليه ، ، فإن الذى يزرعه الانسان إياه يحصد أيضاً [٤] " و كما تقول القديسة مريم : " أنزل الأعزاء عن الكراسى و رفع المتضعين ، أشبع الجياع خيرات و صرف الأغنياء فارغين [٥] " التاريخ يشهد و الخبرة الحياتية تشهد أن الله " يرد على الانسان مثل عمله [٦] " " عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب [٧] .. و أما الظالم فسينال ما ظلم به و ليس محاباة [٨] "

---

(١) مت٥ : ٤٥ (٢) اع١٤ :١٧ (٣) اتى٦ : ١٧ (٤) غل٦: ٧

(٥) لو١: ٥٢-٥٣ (٦) ام٢٤: ١٢ (٧) اف٦ :٨ (٨) كو٣: ٢٥

و للشاعر الأمريكى المتدين *رالف ا. امرسون* قصيدة استهل بها كتابه الرائع عن التوازنات قال

أجنحة الزمان مُرقطة .. بيضاء و سوداء ، صباح و مساء

و قشرة الأرض : جبال عالية ، و محيطات عميقة ككفتي الميزان

البحار بين مد و جذر ، و القمر بين هلال و بدر . كل زيادة هنا يرافقها نقص هناك .. الكل يتوازن و هو يسرع للدخول إلى قاعات الأبدية ..

كرمتنا الجميلة ، تثمر عناقيد كبيرة ، تدعمها محاليق واهية ... داود الصغير لديه القوة لغلبة جليات ... و هيرودس الجبار قد يقوى عليه دودٌ ضعيف ، و نبوخذنصّر المتوج قد يساق إلى غابات البهائم [١] .

فمن هو وراء هذه التوازنات سوى كلمة الله القائل : أنا الديان و أنا المجازى .

٥. **الله يتكلم فى المسيح** " الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع و طرق كثيرة ، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه [٢] " و لقد أراد الله أن يقول لنا فى المسيح : إننى أحبكم محبة فائقة قد لا تتخيلونها .

---

(١) R.W. Emerson - Compensation (٢) عب ١:١

٦ . **الله يتكلم فى شرائعه الطبيعيـــــة** فحتى الذين بلا نامــوس " يظـهرون عمل الناموس مكتوبا فى قلوبهم ،شاهدا أيضا ضميــرهم و أفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة [١] " فالانسان عندما يراعى ضميره فيما يعمل ، يكون مرتاح البال ، أما الذى يعمل ضد الناموس الطبيعى يجد نفسه فى قلق و كآبه .. فمن أين أتـــاه كل هذا ؟ أليس من صوت الله الذى يكلمه قائـــــلاً : أيها الانسان سوف لا تستريح ما لم تخضع لشرائعى و نواميسى .

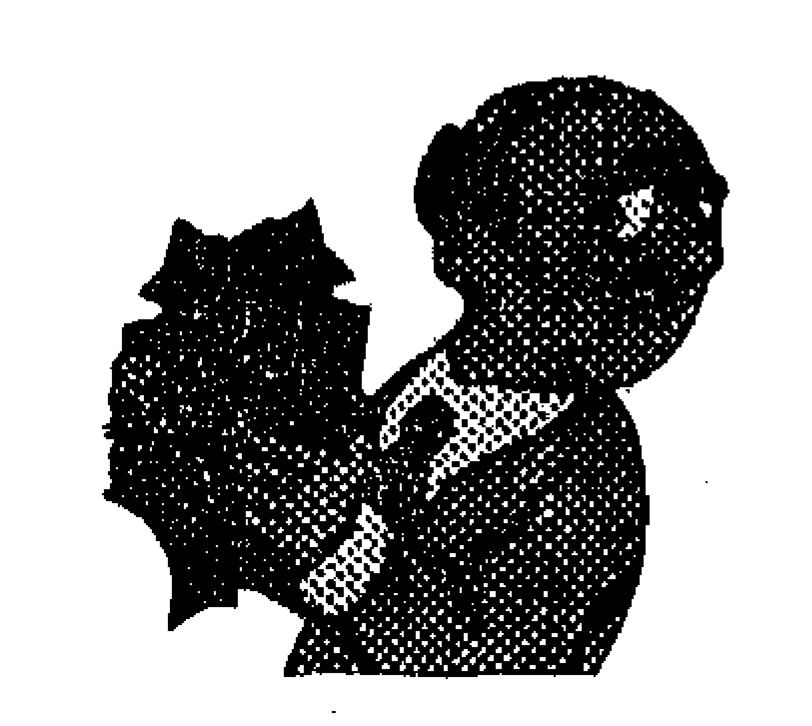
٧ .**الله يتكلم فى الأبدية التى جعلها فى قلب الانسان** " صنع الكل حسناً فى وقته ، و أيضا جعل الأبدية فى قلبهم التى بلاها لا يدرك الانسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية [٢] " إنها ذلك العطش المبهم للخلود ، و النفور الطبيعى من الموت منذ وجد الانسان على الأرض .. فلماذا لا يتقبل الانسان حقيقة الموت سوى لكون الله يكلمه هناك قائلاً : إن لك حياة أبدية معى أيها الانسان فاسع لاقتنائها



(١) رو٢: ١٥ (٢) جا٣: ١١



٥- الحكمة و الثمن



لماذا فى يد الجاهل ثمن ؟
ألاقتناء الحكمة و ليس له فهم ؟
(أمثال ١٧ : ١٦)

تذكرنى هذه الآية بحوار جرى بين أب جاهل ، ساعده الحظ فى اقتناء ثروة طائلة ، و ابنه الذى شغف بتحصيل العلوم المدرسية بجد و مثابرة

الأب : على م تتعب نفسك يا ابنى فى السهر و المذاكرة .. اترك هذه الأمور لمن ليسوا أغنياء مثلنا ...

الابن : الغنى ليس هو كل شئ

الأب : لا يا ابنى الغنى هو كل شئ للإنسان . هل تريد من المذاكرة أن تكون طبيبا ؟ يمكننى بمالى أن أفتح لك مستشفى استثمارى تُعيّن فها عشرات الأطباء ،و تكون أنت رئيسا عليهم . هل تريد أن تكون مهندسا ؟ يمكننى بمالى أن افتح لك شركة مقاولات هندسية ، و عشرات المهندسين يكونون رهن إشارتك ...

الابن : اعلم كل هذا يا أبى ، ولكن المستشفى الخاص ستزيد من دخلى و فقط ، و لكنى لا أكون حائزا عل حكمة الطب فى علاج المرضى .... أيضا شركة المقاولات سوف لا تجعل منى مبدعا فى أى إنشاء هندسى .. إننى اريد أن أكون صاحب رسالة فى حياتى ، و لستُ مجرد جامعا للمال ..

الأب : إننى لا أفهم ما تقول ، لكن إن كنت يعنى عاوز تبقى سياسى ادخل الأحزاب بأموالك ، و سوف تجد نفسك وزيراً .. أقول لك الآن أيضاً ، عاوز تخش السماء ادفع تبرعات للهيئات الدينية و شوف رجال الدين هيرفعوك للسما السابعة ولا لأ .. يا ابنى الفلوس هى كل حاجة دلوقت ، تشترى بفلوسك اللى انت عاوزه.

✚ ✚ ✚ ✚ ✚ ✚ ✚

و لست اريد ان أتمادى فى سرد هذا الحوار ، ولا أدرى على اى قرار انتهى فالأب متمسك بالاقتناء .. و الابن متمسك ببناء شخصيته بالحكمة ذاتها فهى لا تحتاج إلى أموال لاقتنائها و بعدما يقتنيها الانسان سيجد أن كل اموال و جواهر الدنيا لا تساويها ... فالغنى يحتقر احتقاراً بجوار الحكمة

✚ ما فائدة المال الكثير ، إن وضع فى يد جاهل .. إنه يستطيع أن يبنى ، و لكنه يبنى للقبح و اللا جدوى لأن الإحساس بالجمال و التنسيق غائب عنه .. و هو يستطيع أن ينفق بسخاء و لكن على فساده هو ، و على تحطيم آخرين يحقد عليهم ، و لا يفكر اطلاقاً أن ينفق ليخفف الأم الانسانية ! .

✚ كذلك ما الفائدة لأسقف فى الكنيسة يمكنه أن يكرس عشرات بل مئات ، و هو نفسه قلبه غير مكرس لله ، لأنه قد تكرس لجمع المال و الاهتمام بالدنيا .

فلماذا فى يد الجاهل ثمن ؟ فحتى لو ظن انه يستطيع أن يقتنى الحكمة بماله فهو مخطئ ... لأن الافتراض نفسه خاطئ و كل حكمة ُتبنى على أساس خاطئ هى حكمة خاطئة و باطلة .

✚ فلو افترضنا أن انسانا استطاع أن يشترى أفخر الأنواع من أدوات الرسم : لوحات ، ألوان ، و فرش ... فهل هذا يجعل منه رساماً مبدعاً ؟ طالما هو لا يملك الموهبة و الذوق الفنى ؟

✚ الرهبنة و الكهنوت هما أيضاً ثمن لا فائدة منه إن كان الشخص غير فاهم ما هو جوهر الخدمة الكهنوتية .. سيكون شكلاً بلا مضمون .

✚ فضائل الإيمان و المحبة و الرجاء ، هما أيضاً ثمن قد لا يفيد من يتحلى بهم إن كان لا يفهم بماذا يؤمن بالضبط ، و إلى أين يوجه طاقة محبته ، و ما هو الرجاء بالتحديد الذى يرجوه .

✚ أيضاً وحدانية القلب شئ جميل و لكنه ثمن بلا فهم إن اتحدت القلوب على الشر و الكبرياء و الخطيئة فهل تكون هذه وحدانية

✚ ✚ ✚ ✚ ✚ ✚ ✚ ✚

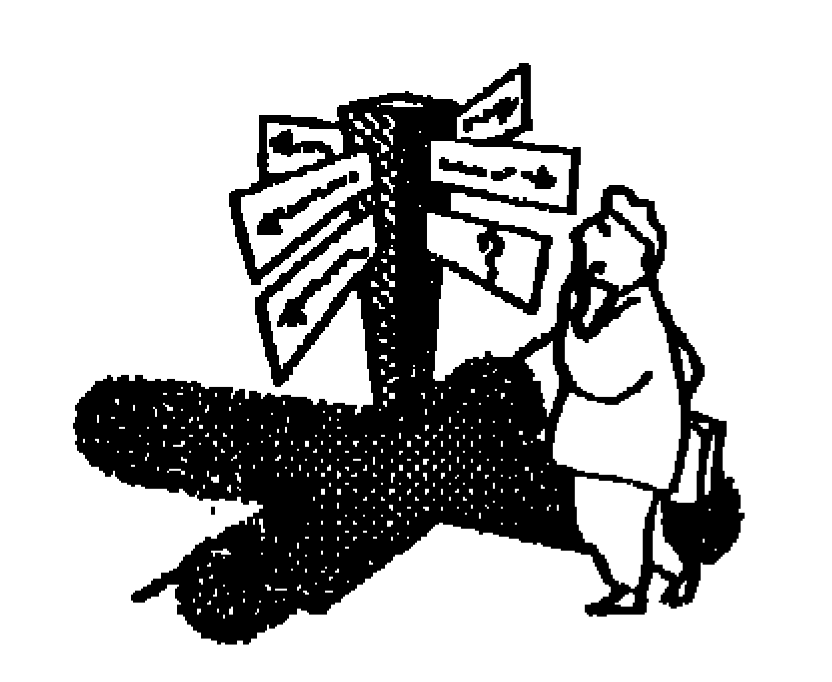
بحكمة عميقة ، عندما صمم أفلاطون الحكيم مدينته الفاضلة ،جعل الطبقة المشرّعة و الحاكمة هى طبقة الحكماء الحقيقيون .. لأنه حقاً طوبى للمجتمع الذى يحكمه حكماء أخذوا حكمتهم من الله ، وويل لمجتمع يحكمه جهلاً بلا فهم .

الحكمة هى التى تجلب الغنى و الثروة أما الجهل فهو يدمر كل شئ الحكمة هى التى تخلد الانسان و تجعل له حياة أبدية. أما الجهل فهو يبدد كل شئ حتى لو حاز شهادات و درجات علمية!



الحكمة تنير طريق الانسان ، و تعرفه كيف يعيش حياته مسروراً ، أما الجهل فهو يُدخل الانسان فى ظلمات الانتحار. فحتى الثمن الذى فى يد الانسان يبدده الجهل و عدم الفهم أما الحكمة فهى تمنح الانسان المنافع السبعة ، أى كمال كل منفعة. فلندع عنا كل شئ و نقتنى الحكمة و نقتنى الفهم (١)

٦- تواره الأفكار فى موضوع الجبر و الاختيار



من الرب خطــوات الرّجــل ، أما الانسان فكيف يفهم طريقه ؟

(أم ٢٠: ٢٤)

توجد آيات واضحة و مباشرة على أن الله هو المهيمن على حياة البشر، فلا خيار لإنسان فى شئ حتى فى أخص شئون حياته ، و قرارات حياته المصيرية ...

و توجد آيات أخرى واضحة و مباشرة أيضا تدل على أن للإنسان حرية إرادة مطلقة يفعل بحياته ما يشاء ، و فى النهاية سيجازيه الرب على ما اختار

و توجد آيات بين بين ، أى أن هناك أموراً يجبر الله الانسان عليها قصراً ، و أخرى يترك الله للإنسان أن يختار .

(١) أم ٤: ٥



و الآية التى نحن بصددها ، من الآيات التى تحبذ موضوع الإجبار الإلهي للإنسان ، فالانسان لا يخطو خطوة إلا من الـــرب ، حتى أنه لا يفهم إلى أين ؟ عليه أن يمشى و فقط " عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقة ، ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته [(١)] " " إن إلهنا فى السماء كلما شاء صنع [(٢)] " " و حسبت جميع سكان الأرض كلا شئ . وهو يفعل كما يشاء فى جند السماء و سكان الأرض ، و لا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل [(٣)] " ... ثم يأتى السؤال بالنسبة للخلاص الأبدى .

تُرى هل الله سيخلص الجميع بلا استثناء ، حيث أنه يريد أن جميع الناس يخلصون و إلى معرفة الحق يقبلون [(٤)] " ؟ و لكن الكتاب المقدس يذكر أن كثيرين قد هلكوا .. فهل الذين هلكوا ، قد هلكوا لأن الله أراد لهم الهلاك ، و أمامنا آياتَ رسالة رومية المحيّرة : " فإذا هو يرحم من يشاء و يقسى من يشاء [(٥)] " "فإذاً ليس لمن يشاء و لا لمن يسعى بل الله الذى يرحم [(٦)] ".

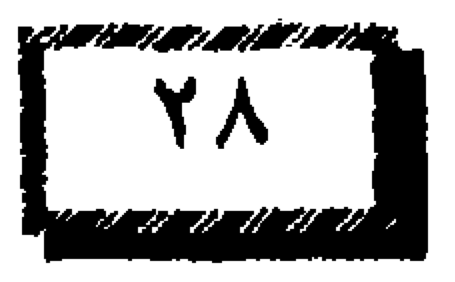
-كيف تنضبط المعادلـــة بين فكرة هيمنة الله و سيادته على كل شـــئ ، و فكرة حرية إرادة الانسان ليوجه حياته كيفما شاء حتى نحو مقاومة الله و إغاظته ؟ نحتاج أن نسترشد بروح الله القدوس ، حتى تتوازن هذه المعادلة فى أفكارنا و خصوصاً من جهة خلاص أنفسنا ، و النأي بها بعيداً عن الهلاك الأبدي :

١ . لكل انسان إرادة مستقلة عن إرادة الله ..

---

(١) أر ١٠ : ٢٣ (٢) مز ١١٥ :٣ (٣) دا ٤: ٣٥ (٤) ١تى ٢ :٤

(٥) رو ٩ : ١٨ (٦) رو ٩ : ١٦



ففى يوم الجمعة السابــق لأسبوع الآلام قال يســوع : " يا أورشــليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء و راجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيهــا و لم تريدوا [١]" و من الواضح أيضاً أن الله لم يمنع آدم و حواء عن الأكل من ثمرة شجرة معرفة الخير و الشر قصراً ، و لم يجعلهما يأكلان منها قصراً بل ترك الأمر لحرية إرادتهما .. و هكذا مع كل الوصايا " انظر . قــد جعلت اليوم قدامك الحياة و الخيــر و الموت والشر .. البركــة و اللعنة ، فاختر الحياة لكى تحيا [٢] "

٢. الله يحترم حرية إرادة الانسان ..

فهو لا يجبــر و لا يقصر الانسان على تنفيذ ما يريد ، بل هو يدعــو و يوصى و يشير .. و الانسان له الخيار فى النهاية ..

" (يسوع) دعا الجمع [٣] " " ثم صعد إلى الجبل و دعا الذين أرادهم . فذهبوا إليه [٣] " " لأنى دعوت فلم تجيبوا [٤] " " أنا الرب قد دعوتك بالبر [٥] " فحينما يوجه دعوة إلى شخص ، من الواضح أن فى مقدوره أن يستجيب و أن لا يستجيب لتلك الدعوة ،فهنا حرية الإرادة . كذلك الوصية ، فالذى يعطى وصية لا يجبرك على تنفيذها " فيما هو مجتمع معهم أوصاهم [٦] " " العهد الذى أوصاكم الله به [٧] " " الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول و بماذا أتكلم و أنا أعلم أن وصيته هى حياة أبدية [٨] " فرغم أن دعوته سمائيــة ووصيته هى حياة أبدية إلا أنه يترك للإنسان الخيار و كأنه يعطى مشورة ،

(١) لو ١٣ : ٣٤ (٢) تث٣٠ : ١٥،١٩ (٣) مت١٥: ١٠ (٣) مر٣: ١٣
(٤) أش٦٥: ١٢ (٥) أش٤٢: ٦ (٦) أع١: ٤ (٧)عب٩: ٢٠ (٨) يو١٢ :٥٠

لك أن تأخذ بها ولك أن ترفضها " و أما الفريسيون و الناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم.. [١] " " لأنهم عصوا كـلام الله و أهانوا مشورة العليّ [٢] "

٣. إرادة الانسان الطبيعي هى دائما ضد مشيئة الله

" الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة . و لا يقدر أن يعرفه [٣] " " و رأى الرب أن شر الإنســان قد كثر في الأرض .و أن كل تصــور أفكار قلبــه إنما هو شريــر كل يوم [٤] " " الكــل قد زاغوا معاً فسدوا . ليس من يعمل صلاحا ، ليس و لا واحــد [٥] "

٤. الانسان المتمسك بإرادته الطبيعية المقاومة لله ، يقاومه الله

فالله الكلى القدرة يؤدب الانسان و يريه مرارة اختياره ، و مصيره المشئوم إن استمر مقاوما لمشيئــة الله .... فيجذبه بمواعيده الإلهيــة و يهدده بالوعيد ... فإن لم يتبصر بؤس حاله و مصيره و هو معاند لله ،فإن شره يهلكه و يميته لأن " من الأشرار يخرج شر و لكن يدى لا تكون عليك [٦] " .. فيهوذا أهلك نفسه بإصراره على تسليم المسيح كي يتخلص منه !! و كل شرير يهلك نفسه بإصراره على تجنيب المشيئة الإلهية من حياته متمسكا بإرادته هو ، فيهلك بها

٥. الانسان البار هو الذى يرفض أرادته الطبيعية ..

و هذا هو ما عبّر به المسيح له المجد " إن أراد أحد أن يأتى ورائى

(١) لو٧: ٣٠ (٢) مز١٠٧: ١١ (٣)١ كو٢: ١٤ (٤) تك٦: ٥
(٥) مز١٤: ٣ (٦) ١صم٢٤: ١٣



فليكفر بنفسه... [1] " إنه يصل إلى أنه لو تبع أهواءه الطبيعية ، و ميوله الفطرية فسيهلك بعيداً عن الله لأن إرادته نفسها معلولة و مريضة ، و كل ما يصنعه بهذه الإرادة المعتلة مآله الفشل حتى صنع الفضائل ! و حتى الممارسات الدينية الشكلية ! .. فكل أعمال الإرادة البشرية مرفوضة عند الله " و قد صرنا كلنا كنجس و كثوب عده كل أعمال برنا .و قد ذبلنا كورقة و آثامنا كريح تحملنا [2] " " لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله . إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع [3] "

٦. الاقتراب إلى الله يعني إخضاع إرادتنا لإرادته

و بعد هذا الاكتشاف البسيط و السهل جداً و في نفس الوقت العميق الممتنع أيضاً .. أعني اكتشاف الانسان أنه خاطئ بالطبيعة ، و لا سبيل له للخلاص من الموت الأبدي إلا بالذهاب إلى من قال : " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى [4] " و هو ينادي " تعالوا إليّ يا جميع المتعبين و الثقيلي الأحمال و أنا أريحكم [5] " و هذا واضح من الصلاة التي صلاها ايليا النبي و حدثت بعدها توبة جماعية قال : استجبني يا رب استجبني ، ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله و أنك أنت حولت قلوبهم رجوعاً [6] " . و عندما تتلاشى إرادتنا ، و تحل المشيئة الإلهية وحدها في الكيان .. يبدأ المسيح عمله في الداخل فيعطينا :

١) نعمة التوبة [7]   ٢) نعمة مغفرة الخطايا السالفة [8]

---

(١) مر٨: ٣٤   (٢) أش٦٤ : ٦   (٣) رو٨: ٧   (٤) مت٩: ١٢

(٥) مت١١: ٢٨   (٦) ١مل١٨: ٣٧   (٧) أر٣١: ١٨   (٨) رو٢: ٢٤

٣) نعمة الإيمان بالمسيح[١]   ٤) نعمة محبة الله [٢]

٥) نعمة التبرير[٣]   ٦) نعمـــة القداســـة [٤]

٧) نعمة الخليقة الجديدة فى المسيح [٥]

٨) نعمة سكنى الروح القدس [٦]   ٩) نعمة الحياة الأبديـــة [٧]

١٠) نعمة الشهاده لاسمه [٨]

لأن القاعدة عند الله : " اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم ... اتضعوا قدام الرب فيرفعكم [٩] "

٧. الانسان و هو مقيـم فى النعمـــة له حريــة إرادة أن يدوم فيها أو يتركها عنه

قلنا فى البداية أن الله لا يجبر إنسانا على قبول عمل الخلاص .. بل هو يدعو " لأن كثيرين يدعون و قليلين ينتخبون [١٠] " فعندما يُخضع انسان إرادته لإرادة المسيح ، بل يلغى إرادته و يصلبها كل يوم كى تسود على حياته مشيئة الله و فقط ، فإن المسيح له المجد فى كل مرحلة يعيد الانسان إلى إرادته الحرة مرة أخرى : هل تريد أن تواصل معى ، أم ستتراجع .. لك الخيار ...

فإذا أعطاه المسيح توبة ، يعيده المسيح إلى الاختيار : هل تواصل معى حياة التوبة ، أم سترجع إلى خطاياك دفعة أخرى ؟

و إذا أعطاه قداسة ، يقول له المسيح هل تحب أن تستمر فى حياة

(١) أف٢: ٨   (٢) رو٥:٥   (٣) رو٣: ٢٤   (٤) اتس٥: ٢٣   ٥) ٢كو٥: ١٧

(٦) أع٢: ٣٨   (٧)ايو٥: ١١   (٨) مر١: ١٧   (٩) يع٤: ٨ ، ١٠   ١٠) مت٢٠: ١٦

القداسة أم ستعاود حياة النجاسة الأولى ، رافضا القداسة التى أعطيتها لك ...

و إذا أعطاه المسيح الحياة الأبدية ، يساله كما قال للتلاميذ الذين دعاهم و ذهبوا وراءه : أتريدون أنتم أيضا أن تمضوا [١] ؟ و على التلميذ المخلص للمسيح أن يجيب نفس إجابة الرسول بطرس : يا رب إلى من نذهب ، كلام الحياة الأبدية هو عندك [٢] ...

الله يسمح للشيطان أن يجرب أولاده أحيانا كما أيوب البار [٣] و يسمح للعالم أن يغرى أتباعه تارة أخرى ، ليرى هل يتبعونه أم يتبعون غواية العالم [٤]

و يسمح للجسد أن يجرب أولاده بالشهوات و الأهواء اللحمية [٥] هل سيثبتون فى طريقهم السمائى أم سينحدرون إلى الهاوية بل إنه هو نفسه يقوم بامتحان إيمان تلاميذه ، كما جرب الله إبراهيم [٦]... و بعد أن يتزكى الانسان كل يوم و ينتصر ، يكون له ثقل مجد أبدى [٧] .. لأن خروف الفداء لابد و أن يشوى على أعشاب مرة [٨]

و هكذا تتوافق المعادلة بين هيمنة الله ، و حرية إرادة الانسان ..

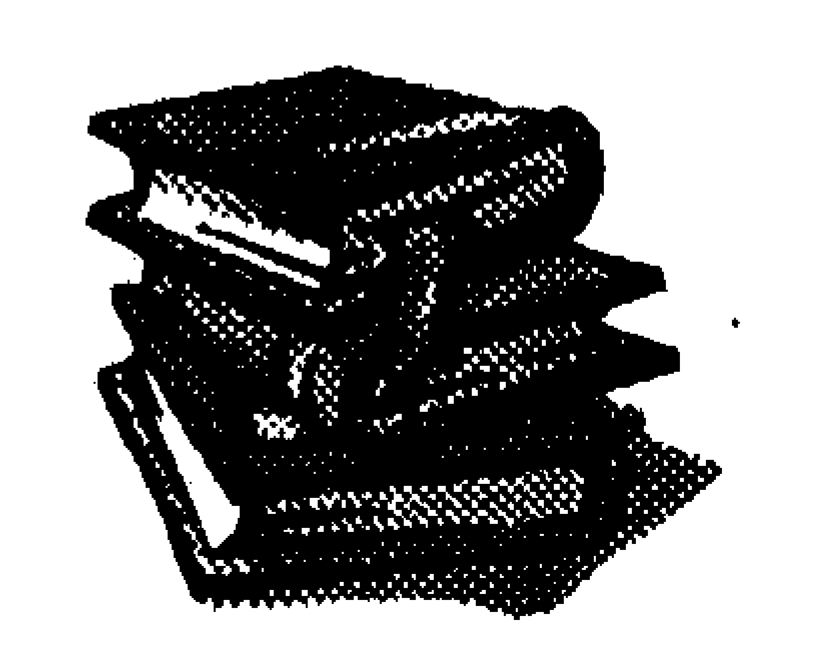


---

(١) يو٦: ٦٧ (٢) يو٦: ٦٨ (٣) اى١: ١٢ (٤) ٢تى٤: ١٠ (٥) رو٧: ٢٤

(٦) تك٢٢: ١ (٧) رو٨: ١٨ (٨) خر١٢: ٨

٧- تأثير الكتب



ألم أكتب لك حكماً جليلة من المشورة و العلم ؟

(أمثال ٢٢ : ٢٠)

لكل حضارة ظهرت على الأرض حكماؤها و علماؤها الذين كانت عندهم أفكاراً جديدة تبنوها و نشروها و كتبوها ، و بها استطاعوا أن يؤثروا على شعوبهم و أخرجوهم من الهمجية إلى مستوى معين من الحضارة .

هذا ما نلاحظه فى الكتابات الفرعونية على البرديات و أحجار المعابد. و مخطوطات كتابات أرسطو و أفلاطون فى الحضارة اليونانية القديمة و نصوصَ القوانين المتداولة عن الحضارة الرومانية.. و الكتابات الروحانية فى الهند و الصين و دول شرق آسيا

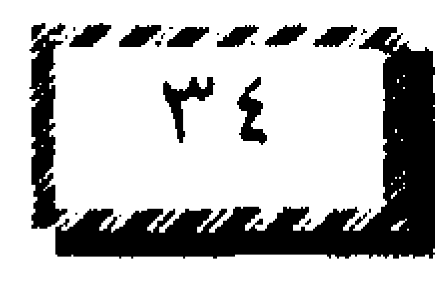
و حتى فى عصورنا الحديثة يمكننا أن نلمس مدى تأثير كتابات وليم شكسبير على الحضارة الغربية ..

و أيضاً كتاب رأس المال لكارل ماركس ، كيف أدخل نظاماً اقتصادياً جديداً فى العالم ... الخ الخ

سليمان الحكيم كتب بحسب الحكمة الإلهية المعطاة له ، أربعة أسفار مقدسة هى سفر الأمثال ، الجامعة ، نشيد الأنشاد ، و سفر الحكمة .... لقد كانوا يأتون من أقاصى الأرض ليسمعوا حكمة سليمان العظيمة [١]

---

(١) مت١٢: ٤٢



و يسألون عن كتاباته التى دونها لتكون لهم نبراسا .. و ها هو فى هذا التساؤل يقررهم : ألم أكتب لك حكماً جليلة من المشورة و العلم ؟

ففى سفر الأمثال

يعطي سفر الأمثال مجالات واسعة لتعليم الناس كيف يكونون ذوى فهم و عادلين و منصفين فى كل ما يفعلون . و لجعل الإنسان البسيط حكيماً و لقد غطى موضوعات الشباب و التأدب ، و الحكم ، و الحاكم ، و الحياة الأسرية ، و ضبط النفس و مقاومة التجربة و شئون الأعمال و الأقوال و اللسان ، و معرفة الله و الزواج ، و البحث عن الحق و الثروة و الفقر .. و بالاختصار لتطبيق الحكمة السماوية على الحياة اليومية و لتزويد الإنسان بالتعاليم الأخلاقية .

و فى سفر الجامعة

استطاع سليمان بمهارة فائقة – مسوقاً من الروح القدس – أن يدون كل تقلباته الفكرية التى تغطى كل أحوال البشر الفكرية .. و ليس هذا باسلوب نظرى بل من واقع تجربة حياته الشخصية ، فوصل بنا إلى أن الحياة لا معنى لها بعيداً عن الله ، مستنتجاً فى النهاية : " فلنسمع ختام الأمر كله ، اتـــق الله و احفـــظ وصاياه ، لأن هذا هو الإنســـان كله [1] "

و فى سفر نشيد الانشاد

جسّم الحب الإلهى للبشر ، و لذلك يجد المتصوفون و النساك غذاءً روحياً دسماً فى آيات هذا السفر العجيب ، و دخل فى طقس التسابيح

---

(١) جا١٢: ١٣

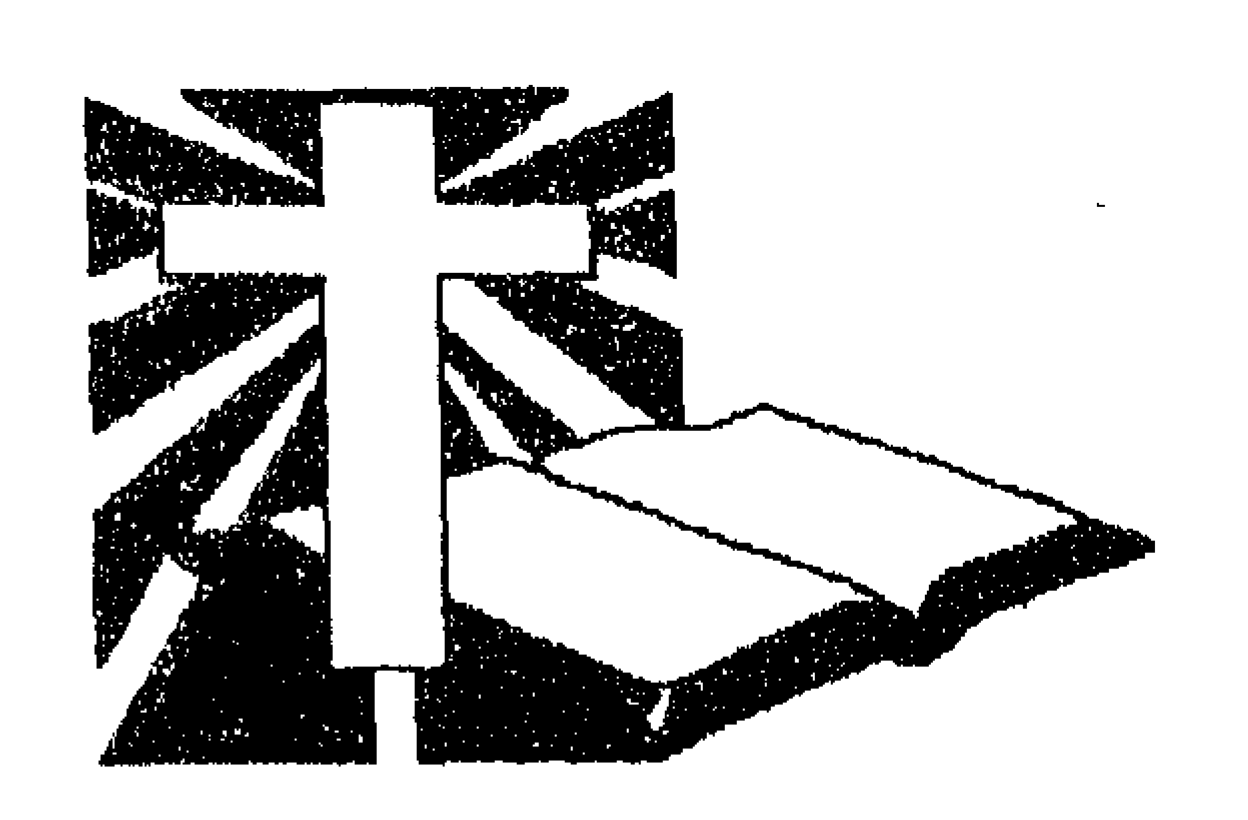
و فى سفر الحكمة

يعالج موضوع المصير البشرى ، على ضوء الايمان بالمجازاة ، لذلك فهو الأقرب إلى التدين المسيحى ، و قد أدخلته الكنيسة فى قراءاتها الطقسية فى مناسبات عديدة .....

✚ ✚ ✚ ✚ ✚ ✚ ✚

إن كتابا واحداً قد يؤثر فى أفكار العالم كله ، إن كان مكتوبا بقلم الصدق و الحق المطلق ، مغموساً فى حبر الإخلاص و اليقين ، و مدوناً على لفائف القلب المحب و منقوشاً بأحرف الاختبار العملى ....

لذلك كتب الله وصاياه العشر باصبعه ذاته ... و نوّه الرسول بولس إلى الكتب التى على هذا المستوى من الأهمية قائلاً لتيموثاوس: " و إنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص [1] " و بينما كان على الرمق الأخير و وقت انحلاله قد حضر [2] طلب منه .. " أحضره متى جئت و الكتب أيضاً و لا سيما الرقوق [3] " . حقاً إن يسوع المسيح لم يكتب بيده كتاباً ، إلا أنه هو الذى أوحى بكل الكتب المقدسة[4] و روحه هو الذى أملاها [5] ...



---

(١) ٢تى٣: ١٥ (٢) ٢تى٤: ٦ (٣) ٢تى٤: ١٣ (٤) رو١: ١٩ (٥) ٢بط١: ٢١



٨ – قيمة العمل



أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله ؟ أمام الملوك يقف . لا يقف أمام الرعاع (أم ٢٢: ٢٩)

الكتاب المقدس بوجه علم و سفر الأمثال بوجه خاص ، يعلى من شأن العمل و الاجتهاد فيه ، و يحث على إنجاز الأعمال كأعلى قيمة من كل القيم التى يتخذها الانسان دستوراً لحياته .

" كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بكل قوتك [(١)] " " و كل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب و ليس للناس [(٢)] " .... و ذلك على عكس ما يظنه الكثيرون ، حيث أنهم يعتقدون أن قضاء الوقت فى إجازات مفتوحة ، مع اللعب و اللهو للاستمتاع و التلذذ ، و تلقى التسليات المختلفة لقتل الوقت ، ثم النوم العميق ... إن هذه هى الحياة الممتازة !! حتى أن البعض تخيل الجنة على هذا المنوال ! مع أن متعة جنة آدم الأول هى العمل : " و أخذ الرب الإله آدم ، ووضعه فى جنة عدن **ليعملها** و يحفظها [(٣)] "

✚ لــو لا اجتهاد يوســف فى عمله ، لما وقف أمام فرعــون الملك ، و صار هو المتسلط الثانى على كل أرض مصر .. لقد كان مجتهداً فى عمله فى بيت فوطيفــار ، حتى إنه لم يجد وقتاً لأعمــال صغيرة و حقيرة طالبته بها المرأة الزانية [(٤)] لأن " أفكار المجتهد إنما هى للخصب [(٥)] " و حتى و هو فى السجن ،كان مجتهدا فى كل الأعمال التى وكل بها هناك رغم كونه مسجــوناً ، و عبداً مباعـــاً !.

---

(١) جا٩: ١٠ (٢) كو٣: ٢٣ (٣) تك٢: ١٥ (٤) تك٣٩: ١١ (٥) أم٢١: ٥

" فدفع رئيس بيت السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن . و كل ما كانوا يعملون هناك ، كان هو العامل [1] " و هكذا انطبقت آية التساؤل عليه حرفياً

✚ و معنى كلمة رعاع ، هم القوم الأدنياء الذين يعدون و لا يوفون . إنهم الحقيروا المولد ، الأخساء ، الطغام ، الخبثاء ، المزعجون ، المضايقون ، و الذين لا تتوقع منهم إلا كل خيانة و غدر .. تافهون فى أفكارهم و أقوالهم و أعمالهم ، خائبون فى كل شئ ... فهل يتمنى أحد أن يقف أمام مثل هؤلاء ؟

فإذا أردنا أن نتجنب هذه الورطة [أى الوقوع فى يد الرعاع] علينا بفضيلة الاجتهاد لأن " يد المجتهدين تسود ، أما الرخوة فتكون تحت الجزية [2] " و " إلى متى تنام أيها الكسلان . متى تنهض من نومك .قليل نوم بعد قليل نعاس ، و طىّ اليدين قليلاً للرقود . فيأتى فقرك كساع ، و عوزك كغاز [3] " أيضاً " العامل بيد رخوة يفتقر ، أما يد المجتهدين فتغنى [4] " و أيضاً " نفس الكسلان تشتهى ولا شئ لها . و نفس المجتهدين تسمن [5] " و كذلك " الرخاوة لا تمسك صيداً . أما ثروة الإنسان الكريمة فهى الاجتهاد [6] "

الذى يعمل باجتهاد يتشبه بالله

فأعمال الخلق المتقنة [7]، و العناية المذهلة بالإنسان و الحيوان والنبات كلها أعمال الله ، بل إننا نحن أنفسنا ، عمله [1] و صنعته [2] .

(١) تك٣٩: ٢٢ (٢) أم١٢: ٢٤ (٣) أم٦: ٩، ١٠ (٤) أم١٠: ٤

(٥) أم١٣: ٤ (٦) أم١٢: ٢٧ (٧) عب١١: ٣

و هو من البدء يعمل و ما زال إلى الآن يعمل كما قال الرب يسوع : " أبى يعمل حتى الآن و أنا أيضا أعمل [٣] " " و أنواع أعمـال موجودة . و لكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل [٤] "

أما عن المسيـح (المحبوب) فقد قال عن نفسه " ينبغـى أن أعمل [٥].." أيضاً روح الله القدوس يعمل " و لكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه [٦] "

فإن كان اللاهوت [الآب و الابن و الروح القدس] فى عمل دائب من أجلنا ، فهل نكسل نحن و لا نريد أن نقوم بالأعمال الصالحة التى سبق الله فأعدها لنا لكي نسلك فيها [٧] ؟

فى ماذا نعمل و نجتهد ؟

قد ينهمك انسان فى عمل ليل نهار .. و يكد و يشقى ، و لكن قد يكون عمله تافها أو شريرا أو صغيراً و حقير ..

فى خطاب الرئيس الأمريكى بيل كلينتون أثناء تنصيبه فترة ثانية قال : " إن أمريكا دولة عظمى ، و تتطلب منا جميعا أعمالا عظيمة ، و لكن الأعمال العظيمة لا يمكننا إنجازها لو كنا صغاراً . " و هذا القول ينطبق على كل من يعملون مع الله ، عمل الله ، لأجل الله ، فإن الله أعظم من أمريكا ، بل هو العظيم عظمة مطلقة ، فعمل الله يتطلب أشخاصا كباراً ، لا ينهمكون فى التفاهات ، بل فى الأعمال الكبيرة .

(١) أف٢: ١٠ (٢) مز١٠٠: ١٣ (٣) يو٥: ١٧ (٤) ١ كو١٢: ٦ (٥) يو٩: ٤
(٦) ١كو١٢: ١١ (٧) أف٢: ١١



+ أراد لوط أن يكبر فى المواشى و الممتلكات فاختار سدوم لأنها أرض سقى و معشبة ، و لكن انتهى به المطـاف أن يسكن فى صوغر [١] ، القرية الصغيرة لأن اهتماماته كانت صغيرة .

ابراهيم من جهة أخرى كانت اهتماماته كبيرة مع الله ، لذلك وصل به الأمر أن يكون أبا لجمهور كبير [٢] ...

لذلك يقول معلمنا بولس : " إن كان أحد يجاهد ، لا يكلل إن لم يجاهد قانونيا [٣] " فالعمل و الجهاد لابد و أن يكون قانونياً من قبل الله. يضبط فيه الإنسان نفسه في كل شئ " و كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شئ [٤] " و يوصف الجهاد المسيحى بأنه جهاد حسن مستمر حتى النهاية : " قد جاهـدت الجهاد الحسن أكملت السعى ، حفظت الإيمان ، و أخيراً قد وُضع لى اكليل البر [٥] " " و لكننى لست أحتسب لشئ ، و لا نفسى ثمينة عندى ، حتى أتمم بفرح سعيى [٦] " .

مجالات العمل مع الله

يذكر الكتاب المقدس المجـالات التى علينا أن نجـاهد فيها مؤازرين و مدعمين بنعمة الله كما قال ربنا يسوع المسيح : " لأنكم بدونى لا تقدروا أن تفعلوا شيئاً [٧] "

١. ***جهاد ضد الخطية*** . الله لا يطيق شيئاً اسمه الخطية ، لذلك أوصانا أن نجاهد ضدها حتى الدم : " لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية [٨] " .

---

(١) تك١٩: ٢٠ (٢) تك١٧: ٥ (٣) ٢تى٢: ٥ (٤) ١كو٩: ٢٥
(٥) ٢تى٤: ٧ (٦) أع٢٠: ٢٤ (٧) يو١٥: ٥ (٨) عب١٢: ٤

٢. *جهاد الإيمان* . فبدون إيمان لا يمكن إرضاء الله [١] . لذلك أوصى فى موضع آخر " مجاهديـــــن معاً بنفس واحدة لإيمان الانجيــل [٢] " و أيضاً " جاهد جهاد الإيمان الحسن [٣] " و " أكتب إليكم واعظاً أن تجاهــدوا لأجل الإيمان المسـلّم مرة للقديسين [٤] " " و لهذا عينه ، و أنتم باذلون كل اجتهاد. قدموا فى إيمانكم فضيلة [٥] " .

٣ . *جهاد فى الصلوات* . فالاستقرار فى عمل الصلاة بمداومة ، و بلا انقطاع ، و كل حين .. يحتاج إلى مجاهدة مع النفس .. و أمامنا مثل ربنا يسوع المسيح له المجد : " و إذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة ، و صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض [٦] " و أيضاً يعقوب أب الأباء الذى " بقوته جاهد مع الله . بكى و استرحمــه [٧] " و ظل يصارع فى الصلاة حتى الفجر قائلاً لله : " لا أطلقك إن لم تباركنى [٨] " لذلك يطلب الرسول بولس " فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح و محبة الروح ، أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله [٩] " و قد جعل خدمة الصلاة هى تخصص أحد تلاميذه ، و هو أبفراس إذ قال عنه : " إنه عبد للمسيح مجاهداً كل حين لأجلكم بالصلوات [١٠]

٤. *جهاد فى خدمة المسيح* . فكل درهم مفقود من الكنيسة علينا أن نفتش عليه باجتهاد ، بمعنى أن كل نفس غابت عن إلهها ، علينا أن نوقد سراجاً و نكنس البيت حتى تعود هذه النفس إلى شركة المؤمنين ليتكامل العقد [١١] .. لكى نحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع .

(١) عب١١: ٦ (٢) فى١: ٢٧ (٣) ١تى٦: ١٢ (٤) يه٣ (٥) ١بط١: ٥

(٦) لو٢٢: ٤٤ (٧) هو١٢: ٤ (٨) تك٣٢: ٢٦ (٩) رو١٥: ٣٠ (١٠) كو٤: ١٢

(١١) لو١٥: ٨

الأمر الذى لأجله أتعب مجاهداً بحسب عمله الذى يعمل فىّ بقوة [١] .. " فإنى أريد أن تعلموا أى جهاد لى لأجلكم و لأجل الذين فى لاودوكية و جميع الذين لم يروا وجهى بالجسد [٢] " و أيضاً " نكلمكم بإنجيل الله فى جهاد كثير [٣] " حتى أن بولس كان يفتخر على الرسل فقال: " أنا تعبت أكثر من جميعهم [٤] "

٥. ***جهاد الثبات فى طريق المسيح*** . " لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الأخوة أن تجعلوا دعوتكم و اختياركم ثابتين . لأنكم إذ فعلتم ذلك لن تزلوا أبدا [٥] " إنها شهوة كل عضو فى الكنيسة : " ولكننا نشتهى أن كل واحد منكم يُظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية [٦] " ، فالطلبة الأولى فى القداسات : " نعم نسألك أيها المسيح إلهنا ثبت أساس الكنيسة " .

٦ . ***جهاد فى التدبير*** . " المدبر فباجتهاد [٧] " و أيضا " غير متكاسلين فى الاجتهاد [٨] " فالتدابير الروحية اليومية على الإنسان أن يقوم بها باجتهاد : " و ليتعلم من لنا أيضا أن يمارسوا أعمالا حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر [٩] " بل وحتى تدابير المعيشة على الإنسان ان يعملها باجتهاد " جهز زيناس الناموسى و أبولس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شئ "

٧ . ***جهاد المصالحة*** ." حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم ، ابذل الجهد وأنت فى الطريق لتتخلص منه [١٠] .."

---

(١) كو١: ٢٩ (٢) كو٢: ١ (٣) ١تى٢: ٢ (٤) ٢كو١١: ٢٣ (٥) ٢بط١: ١٠

(٦) عب٦: ١١ (٧) رو١٢: ٨ (٨) رو١٢: ١١ (٩) تى٣: ١٢ (١٠) لو١٢: ٥٨

٨ . ***جهاد الباب الضيق*** . فالدخول من الباب الضيق كما أوصى ربنا يسوع المسيح يحتاج إلى جهاد مع النفس . " اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق ، لأنه واسع الباب و رحب الطريق الذى يؤدى الهلاك ، و كثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب و أكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة ، و قليلون هم الذين يجدونه [١] " و أيضاً حمل الصليب كل يوم " و أما أنت فاصحَ فى كل شئ . احتمل المشقات [٢] " " و لكن تذكروا الأيام السالفة التى فيها بعدما أنرتم صبرتم على مجاهدة الآم كثيرة [٣] "

٩ . ***جهاد الحياة كلها*** . " أليس جهـاد للإنســـان على الأرض [٤] " و أيضا " كل جهاد أيامى أصبر [٥] "

١٠ . ***جهاد الدخول لراحة اليوم السابع*** . كما هو مكتوب فى الرسالة إلى العبرانيين " فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد فى عبرة العصيان [٦] " فالذين يدخلون راحة الله هم الذين لا يعصون الله .. فمن أراد أن يدخل إلى الراحة الأبدية فى ملكوت السموات ، لابد أن يجتهد فى أن لا يعصى الله فى كل شئ كما قال الرســول بطــرس : " و لكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة و أرضاً جديدة يسكن فيها البر لذلك أيها الأحباء ، إذ أنتم منتظرون هذا اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس و لا عيب فى سلام [٧] و كما أوصى الرسول بولس تلميذه تيموثاوس : " اجتهد أن تُقيم نفسك لله مُزكى عاملاً لا يخزى [٨] "

---

(١) مت٧: ١٣، ١٤ (٢) ٢تى٤: ٥ (٣) عب١٠: ٣٢ (٤) أى٧: ١ (٥) أى١٤: ١٤

(٦) عب٤: ١١ (٧) ٢بط٣: ١٤ (٨) ٢تى٢: ١٥

و ماذا بعـد العمـل و الجهـاد ؟

" عزوا عزوا شعبى يقول إلهكم . طيبوا قلب أورشليم و نادوها بأن جهادها قد كمل [١] " و أيضا " نوم المشتغل حلو [٢] " أما أثناء هذه الحياة " أ رايت رجلا مجتهدا فى عمله ؟ أمام الملوك يقف . لا يقف أمام الرعاع "



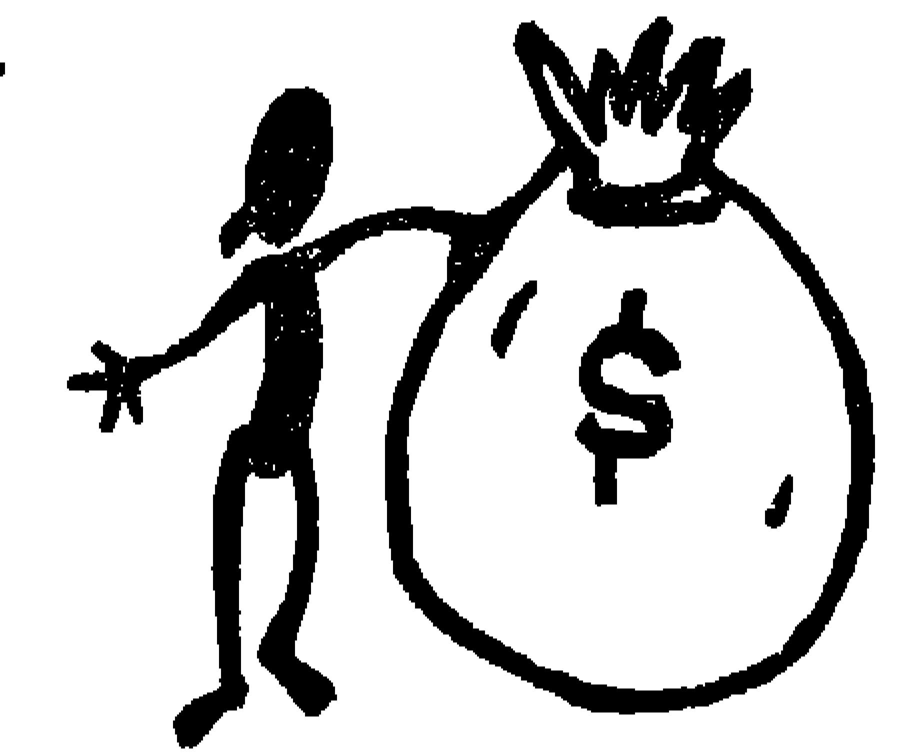


---

(١) اش٤٠ : ١ (٢) جا٥ : ١٢



٩- نظرات على الغنى



أ تطمح عينيك إلى ما لا يكون ؟
إن الغنى قد صنع لنفسه جناحين
و طار كالنسر إلى السماء .
(أمثال ٢٣: ٥)

فى التساؤل عاليه ، يشبه الإنسان الذى يجعل الغنى الدنيوى هدفا له ، كمن يريد أن يصوب سهمه على هدف سريع الحركة كالنسر الطائر .. فما أن يستقر البصر عليه لكى يرمى سهمه نحوه ، حتى يجد أنه فى مكان آخر .. فيصوب نحو المكان الآخر ، فيجد أنه غير مكانه أيضا .. و هكذا دواليك ، حتى تضيع منه الرؤية تماماً ، إذ يتحول الهدف إلى نقطة عالية جداً فى السماء قد لا يصلها سهام ... لذلك فى الآية السابقة للتساؤل يقول " لا تتعب لكى تصير غنيا ، كف عن فطنتك هذه [١] "

✚ فى العهد الجديد ، تتضح هذه القاعدة بمنتهى الصراحة في الآية :"وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة و فخ و شهوات كثيرة غبية و مضرة تغرق الناس فى العطب و الهلاك .لأن محبة المال اصل لكل الشرور . الذى إذا ابتغاه قوم ، ضلوا عن الإيمان و طعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة [٢] "

و لقد حاولت أن أحصى بعضا من الخطايا التى تتولد عن محبة المال، و الاتكال عليه ، ووضع رجاء الانسان فيما يمتلكه منه ، فكانت

(١) ام ٢٣: ٤ (٢) اتى ٦: ٩، ١٠

هذه القائمة المرعبة :

١. عبادة المال تعوق عبادة الله [١] .
٢. قد يضحّى الإنسان بحياته الأبدية لأنه ذا أموال طائلة [٢] .
٣. يعسر على الغنى الدخول إلى ملكوت السموات [٣] .
٤. الارتشاء و الاختلاس و السرقة .
٥. النصب ، الاحتيال ، الغش .
٦. الطمع ، الخطف ، الاتجار فى الممنوعات .
٧. إنقاص الموازين ، و أكل أجور العمال .
٨. القمار ، و النشل ، و الابتزاز .
٩. المشاجرات للاستحواذ على النصيب الأكبر .
١٠. الإسراف و الربا ، و الترف .
١١. إثارة الحقد و الحسد عند آخرين .
١٢. الاستغلال ، و فقدان الرحمة على المحتاجين .
١٣. البخل ، و التشكك فى الناسَ ، و ضياع قيم الصداقة و المودة.
١٤. الغنى يخاف و يقلق على حياته و على ماله من اللصوص و المستفيدين .
١٥. عدم سداد الديون .
١٦. التعالى على الآخرين و جرح مشاعرهم .
١٧. حب المظاهر و التحلى بالذهب ، و لبس الثياب الفاخرة ، و التزين .
١٨. يتحول الذين حول الغنى إلى منافقين ،و يفقد الرفقة المخلصة.
١٩. الأنانية ، و يحاول الغنى أن يشترى ضمائر الناس بالمال .
٢٠. الغنى يصاب بسعار اقتناء الكماليات ، و تعظم المعيشة و الصرف على الملذات المحرمة ...

---

(١) مت٦: ٢٤ (٢) مت١٩: ٢٢ (٣) مر١٠: ٢٣

هذا ما خطر على بالى الآن ، و كل هذا ناتج من أن الغنى يؤثر نفسه بخيرات الأرض التى جعلها الله مشـــاعا لكل بنى البشـــر .. و عندما يتبرمج عقله فى جمع و اكتناز المال ، يتوحش فى هذا المضمـــار ، و يصير كمن يشرب من ماء مالح ، كل ما شرب منه الإنسان يزداد عطشا ... أقول ، أنه لا يعود لديه وقت للاستمتاع حتى بما يكنزه ، ناهيك عن الاستمتاع بحياة السلام و الفرح ، و الرجاء بالأبدية ، فعينيه دائما طامحة نحو ما لا يكون .

و هكذا نرى ، كيف تفسد محبة المال ، علاقة الإنســـان بنفسه ، و بالآخرين و بالله .... فأى عطب يصيب الحياة ترى أكثر من عطب الاتكال على غير يقينية الغنى ؟

✚ الغنى ، عندما يخسر فى إحدى الصفقات ، تجده فى حالة انهيــار و قد يدفع صحته و حياته ثمنا لهذه الصفقة الخاسرة .

أقول ، أن انشغال الإنسان بتكديس الأموال ، جاعلاً إياها الهم الأول ،هى صفقة خاسرة ١٠٠ % ، وعندما يكتشف هذا ، ولابد له أن يكتشفه خصوصا لحظة الموت ، و يعرف أنه قد أضاع حياته سُدى فإنه مع تدمير الموت له ، سيتدمر نفسياً و روحياً !

فهل ننظر إلى الأمور نظرة أخرى واضحة ؟

نظرة الصدق الإلهى فى كتابه المقدس ؟

أتمنى ذلك..



١٠- الطلا و السُلافة و المُدام



لمن الويل ؟ لمن الشقاوة ؟ لمن المخاصمات ؟ لمن الجروح بلا سبب ؟ لمن إزمهرار العينين ؟.

(أمثال ٢٣ : ٢٩)

يرد سفر الأمثال على هذه التساؤلات فى الآية التالية فيقول : " للذين يدمنون الخمر ، الذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج [١] " فهم الذين يصلون الى هذه الحالة البائسة .

مادة الخمر ليست نجسة كما يعتقد البعض ، فعصير العنب المختمر و المعتق ، أو أى سائل مما يطلقون عليها مشروبات روحية، ليس فيه أى نجاسة بل هو نعمة خلقها الله كالخبز كما يقول أرميا النبى: " و يجرون إلى جود الرب على الحنطة و على الخمر و على الزيت و على أبناء الغنم و البقر و تكون نفسهم كجنة ريا [٢] " و فى سفر المزامير يبارك الرب " المفجر عيونا فى الأودية .. لإخراج خبز من الأرض ، و خمر تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت [٣] " و أيضا " جعلت سرورا فى قلبى أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم و خمرهم [٤] " .

✤ الغرض الذى تستعمل فيه الخمر هو الذى يحدد ما إذا كانت حراما أم حلالا كمثل أى مادة أخرى .. فالحجارة مثلا قد يستعملها أحدهم

(١) أم٢٣ : ٣٠ (٢) أر٣١ : ١٢ (٣) مز ١٠٤ : ١٥ (٤) مز ٤ : ٧



ليقذف بها قريبه على رأسه فيقتله ، و قد يستعملها آخر لبناء بيت جميل ، فالحجارة واحدة و لكن استعمالها الأول حرام ، أما استعمالها الثانى فحلال و مطلوب . الطاقة الذرية أيضا .. يمكن استعمالها فى الأغراض السلمية ، و هذا حلال ، أما استعمالها كسلاح للدمار الشامل فهذا حرام ...

الاستعمال الحرام للخمر . الكتاب المقدس ينهى عن استعمال الخمر فى الحالات الآتية :

١. للخروج عن الوعى و السكر و الخلاعة
٢. الإدمان عليها ، حتى إنها تتسلط على من يتعاطاها تسلطا .
٣. تعاطيها ، ليتهيج شاربها جنسيا .
٤. الصرف على شرائها من مصروفات تحتاجها الأسرة أشد الاحتياج.
٥. لمن هو مكرس و نذير للرب

و هذه هى الآيات المدعمة

+ لا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة [1] ...
+ فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار و سكر و هموم الحياة [2] .
+ كل الأشياء تحل لى و لكن ليس كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط علىّ شئ [3] .
+ لأن زمان الحياة الذى مضى يكفينا لنكون قد عملنا إرادة الأمم. سالكين فى الدعارة و الشهوات و إدمان الخمر [4] .
+ أم لستم تعلمون أن..و سكيرون لا يرثون ملكوت السموات [5] ؟
+ و أعمال الجسد ظاهرة التى هى ... و سكر و ... أن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله [6]

---

(١) اف٥: ١٨ (٢) لو٢١: ٣٤ (٣) ١كو٦: ١٢ (٤) ١بط٤: ٣ (٥) ١كو٦: ١٠
(٦) غل٥: ٢١

+ لنسلك بلياقة كما فى النهار .. لا بالبطر و السكر ، لا بالمضاجع و العهر [١] .
+ إن كان أحد مدعوا أخا ... أو سكيرا .. لا تخالطوا و لا تواكلوا مثل هذا [٢] "
+ " حسن أن لا ... تشرب خمرا [٣] "
+ " إذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذرا ، النذير لينتذر للرب . فعن الخمر و المسكر يفترز و لا يشرب خل الخمر و لا خل المسكر ، و لا يشرب من نقيع العنب و لا يأكل عنباً رطباً و لا يابساً . كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يُعمل فى جفنه الخمر من العجم حتى القشر [٤] "

أما الاستعمال الحلال للخمر

١. *كدواء.. للجسد* ، فقد تستعمل الخمر لتطهير الجروح كما فى مثل السامرى الصالح : " فتقدم و ضمد جراحه و صب عليها زيتاً و خمراً .. [٥] " . كما تستعمل لبعض أمراض المعدة كوصية الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : " استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك و أسقامك الكثيرة [٦] " .. و يمكن استخدامها كعلاج نفسى " اعطوا المسكر لذى المشقة ، و الخمر لذوى النفوس المرة [٧] "

٢. *سرائريا* .. أى فى الطقوس الدينية . ففى لقاء ملكى‌صادق مع إبراهيم وصف الكتاب المقدس اللقاء على هذا النحو : " و ملكى‌صادق ملك شاليم أخرج خبزا و خمراً ، و كان كاهناً لله العلى و باركه [٨] "

---

(١) رو١٣: ١٣ (٢) ١ كو٥: ١١ (٣) رو١٤: ٢١ (٤) عدد٦: ٢-٤
(٥) لو١٠: ٣٤ (٦)١تى٥: ٢٣ (٧) أم٣١: ٦ (٨) تك١٤: ١٨

كما أن سكب كمية من الخمر على الذبائح المقدمة لله ، كانت من صميم طقوس العبادة فى العهد القديم ، و كان يسمى خمر السكيب [1] ليحرق مع الذبيحة . فلا غرابة فيما جاء على لسان يوثـام عن الكرمة إذ قال : " أ أترك مسطارى الذى يفرح الله و الناس ؟ [2] " . و كان فى الهيكل باستمرار خزانة للخمر [3] .

+ و لقد قصد المسيح له المجد فى العهد الجديد ، حسب التدبير أن يجعل أولى معجزاته هى تحويل الماء إلى خمر [4] .

+ أيضاً فى العشاء الأخير " وأخذ الكأس و شكر و أعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا .. [5] " و تأسس سر الافخارستيا الذى هو حياة الكنيسة السرية مع المسيح .

٣. ***لمقاومة الإعياء*** .. فحين هرب داود و رجاله من وجه ابشالوم ابنه قابله فى البرية " صيبا " و هو خادم بيت شـاول بخـبز و عنب و زبيب و تين و خمر قائلاً " ... و الخمر ليشربه من أعيا فى البرية [6] "

" ما أجوده و ما أجمله . الحنطة تنمى الفتيان ، و المسطار العذارى [7] " " اذهب كل خبزك بفرح و اشرب خمرك بقلب طيب . لأن الله منذ زمان قد رضى عملك [8] "

---

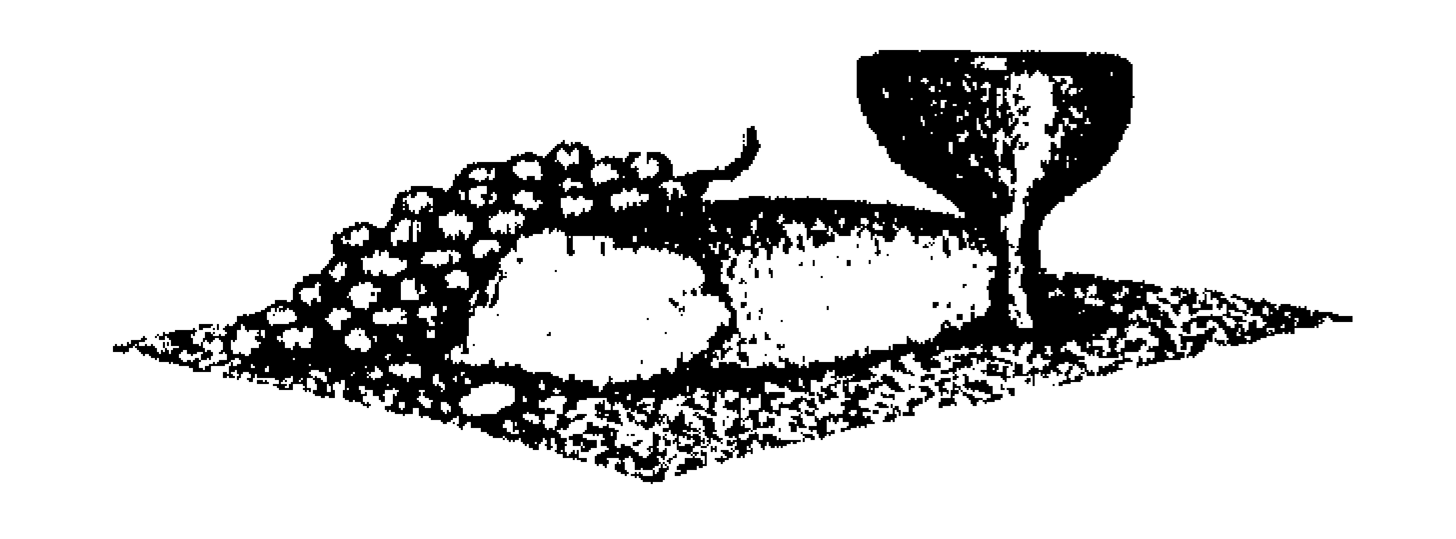
(١) خر٢٩: ٤٠ ، لا٢٣: ١٣ (٢) قض٩: ١٣ (٣) اى٩: ٢٩ (٤) يو٢: ٩-١١
(٥) مت٢٦: ٢٨ (٦) ٢صم١٦: ٢ (٧) زك٩: ١٧ (٨) جا٩: ٧

فالخمور يطلق عليها كلمة spirits .. فهى رمز للخلود ، لأن الخمر كلما تعتقت و مر عليها سنوات و سنوات ، لا تتلف ، بل على العكس تزداد قيمتها جداً .. الزمن قد يفسد الجسد أما الروح فالزمن يجعلها أكثر تألقا .

✚ حنه أم صموئيل كانت تصلى بالروح ، فظن عالى الكاهن أنها سكرى [(١)]

✚ هكذا التلاميذ بعدما حل الروح القدس عليهم قالوا عنهم أنهم قد امتلئوا سلافة [(٢)] [أى سكراً] ، لذلك ربط الرسول بين الاثنين قائـــلاً " لا تسكروا بالخمر ... بل امتلئوا بالروح [(٣)] "

✚ و العجيب أن تنبؤات المجئ الثانى للمسيح ، تأخذ صورة حصاد العنب و طرحه فى المعصرة . فبعدما قال أشعياء النبى عن المسيح المتألم : " قد دست المعصرة وحدى [(٤)] " نجد فى سفر الرؤيا نفس المنظر عن الذين هم أغصان الكرمة الحقيقية [(٥)] : " أرسل منجلك الحاد ، و اقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج . فألقى الملاك منجله إلى الأرض ، و قطف كرم الأرض [(٦)] "



---

(١) ١ صم١: ١٤   (٢) أع٢: ١٣   (٣) أف٥: ١٨   (٤) أش٦٣: ٣   (٥) يو١٥: ١
(٦) رؤ١٤: ١٠



١١ – عســــل...!

أوجدت عســــلا ؟

(أم ٢٥ : ١٦)

يعتبر العسل من أشهى المأكولات، يضرب به المثل فى حلاوة المـــذاق ،فهو يمتع حاسة الذوق فى الإنســــان بما فيه من حــلاوة ، و حاسة الشم بما فيه من رائحة رحيق الزهور ، و حاسة اللمس لنعومته و قوامه ، و حاسة العين بشكل خلاياه السداسية المتراصة هندسيا ،جل الخالق .والشفاف من البرتقالى الفاتح ... كما أن له فوائد لا تحصى لجسم الانسان الذى يتناوله ، فهو يريـــح الأمعـــاء جداً ، و يحتوى مضادات حيوية نادرة ،و يسرع فى التئام الجروح . لذلك فهو يستعمل فى الكتاب المقدس كرمز على متعة الجسد و تلذذه .

و تكملة التساؤل عالية هو "أوجدت عسلا فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأه " فهو يوصى الانسان بالاعتدال فى الأمور التى تلذذ الجسد ، واضعا خبرة أكل العسل كمثال . فإلتهام كمية كبيره منه أكبر مما يحتاجه الانسان ، يموع النفس ، و يجعل المعدة تطرد هذه الكمية عن طريق القيئ .

و لنتجول الآن فى ربوع كتاب الله المقدس ، باحثين عن الآيات الأخرى التى ورد فيها اسم "العسل" و نأخذ منها شهد تعليم الروح لحياتنا ..

العسل بمفهوم كلام الله.

فداود يناجى الله قائلا : " ما أحلى قولك لحنكى . أحلى من العسل لفمى[1] " و هذا ما قصده كاتب سفر الأمثال حينما نصح : " يا ابنى كل عسلا لأنه طيب و قطر العسل حلو فى حنكك [2] " و أيضا " أحكام الرب حق ، عادلة كلها ، و أحلى من العسل و قطر الشهاد [3]" فكما أن العسل يلذذ الحواس ، هكذا كلام الله هو أكثر حلاوة بما لا يقاس يلذذ الحواس الروحانية ..

لقد أمر الملاك حزقيال النبى[4] ، و يوحنا الحبيب[5] أن يأكلا السفر المكتوب فيه أقوال الله ، فكان فى أفواهها حلوا كالعسل . كناية عن حلاوة كلام الله الخارج من أفواههم.

و القديس الأنبا موسى الأسود الذى كان يقابل الناس من أجل الله و يحدثهم بكلام الله ، رآه أحدهم فى رؤيا و هو فى قارب ، و الملائكة تطعمه من شهد العسل [6].

العسل بمفهوم الكلام الطيب

فالكلام فى موضوع مريح ، بطريقه مفعمة بالمحبة و الحنو بنبرات عذبة شقية ، مع اختيار الألفاظ المعبرة الجميلة ، يصاحبه ملامح وجه هادئة مؤثرة .. كل هذا يسعد السامع و يجعله كأنه يأكل عسلا بحسب قول سليمان : " الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس و شفاء للعظام[7]"

---

(١) مز١١٩ :١١٣ (٢) ام ٢٤: ١٣ (٣) مز ١٩: ١٠ (٤) خر٣: ١-٣

(٥) رؤ ١٠: ١٠ (٦) ام ١٦: ٢٤ (٧) تك٤٣: ١١

لأجل ذلك أوصى يعقوب أب الأباء أولاده أن يأخذوا معهم " قليلا من العسل [١]" حين يقابلون عظيم مصر الذى كلمهم بجفاء فى مره سابقة ، أى كلاما عذبا ...

✚ المسيح له المجد يحب صوت كنيسته المصلية المسبحة فيناجيها : " شفتاك يا عروس تقطران شهداً . تحت لسانك عسل [٢] " و أيضـــا " قد دخلت جنتى يا أختى العروس .. أكلت شهدى مع عسلى [٤] "

و لكن الكتاب المقدس فى نفس الوقت يحذر ممن يأتون بمعسول الكلام للخادع ، فقد قال : " شفتى المرأة الأجنبية تقطران عسلاً [٥] " كمثل امرأة يربعام التى تنكرت حين ذهبت إلى أخيـــا النبى و معها " جرة عســـــل [٦] " تسأله فى شأن ابنها المريض .. و لكن روح الله كشف للنبى كل شئ.

العسل بمفهوم نعم الله المادية

فلقد وصف الوحى أرض الموعد ، بأنها تفيـض لبناً و عســـلاً .. و المن الذى أكله العبرانيون فى سيـلـــــاء كان طعمه " كرقاق العســـل [٧] " و يصف سفـــر التثنية هذا الخير الجزيـل بالقـــــول " و أرضعـــه عسلاً من حجر [٨] "

الشرير " لا يرى الجداول ، أنهار سواقى عسل و لبن [٩] " أما البار " زبداً و عسلاً يأكل ، متى عرف أن يرفض الشر و يختار الخير [١٠]" وكان كثرة العسل مع أشياء أخرى، هى علامة رضا الله على الشعب

---

(١) تك٤٣: ١١ (٢) نش٤: ١١ (٣) نش٥: ١ (٤) أم٥: ٣ (٥) ١مل١٤: ٣

(٦) خر٣: ٨ (٧) خر١٦: ٣١ (٨) تث٣٢: ٣ (٩) أى٢٠: ١٧ (١٠) أش٧: ١٥،٢٢

إن استقام مع الله و حرص على تنفيذ وصاياه كما فى أيام حزقيا الملك [١]

و لكن شبع النفس بالله جعلها لا تتوقف عند عطاياه المادية ، لأن " النفس الشبعانة تدوس العسل ، و للنفس الجائعة كل مر حلو [٢] "

العسل بمفهوم الترويح عن النفس

اى يفرج الإنسان عن نفسه ، بالاستمتاع بملذات الجسد الحلال .و هنا يحذرنا الكتاب أن لا نكثر منها حتى لا تكون العواقب وخيمة .. و بهذا المعنى نفهم الآية : " أكل كثير من العسل ليس بحسن [٣] "

✚ كاد يوناثان ابن شاول الملك أن يفقد حياته ثمناً لأكله عسلاً وقت القتال و كان صوماً مفروضاً ، و جعل الجنود يحذون حذوه [٤]

✚ و عندما جعل شمشون من أكل العسل فزورة ، كشف حلها لـزوجته [٥] ، فارقته قوته و بدأ يسقط .

✚ إن الاعتدال فى الترويح عن النفس هام جداً حتى لا نفقد إلهنا كما هو مكتوب " شبع عسلاً فزنى عن إلهه [٦] " .

✚ و لهذه الحكمة أوصى العهد القديم : " كل التقدمات ، كل عسل لا توقد منها وقوداً للرب [٧] " لأن تقدماتنا للإله ، ينبغى أن تكون روحانية بحته فى المسيح خالية من المتع الجسدانية .

---

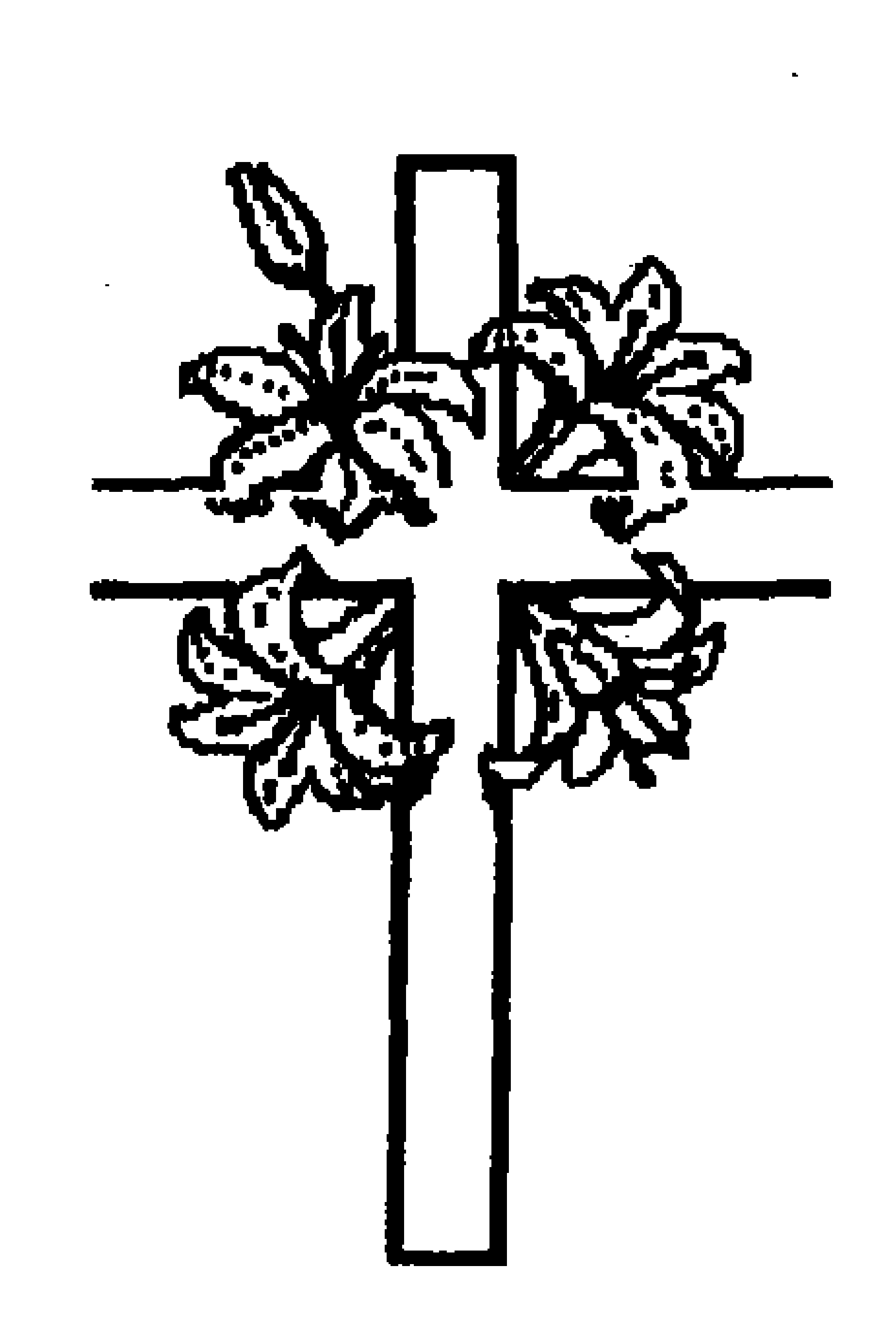
(١) ٢أى٣١: ٥ (٢) أم٢٧: ٧ (٣) أم٢٥: ٢٧ (٤) ١صم١٤: ٤٠

(٥) قض١٤: ١٨ (٦) حز١٦: ١٩ (٧) لا٢: ١١

أخيـــــــرا

اتخذ يوحنا المعمدان من العسل طعاما له مع الجراد البرى .. فكما أن الجراد يأكل خضرة الشجرة و يطفئ زهوها ، هكذا القديس يوحنا المعمدان كان يطفئ زهوة الشر .. و كما أن العسل يمتع المذاق ، هكذا القديس يوحنا قد عزّى الأبرار ، و هكذا انطبقت عليه النبوة " كل واد يمتلئ(أى الأبرار المشتاقين للخلاص) و كل جبل و أكمة تنخفض (أى الأشرار كمثل هيرودس و زوجته) [١] ".

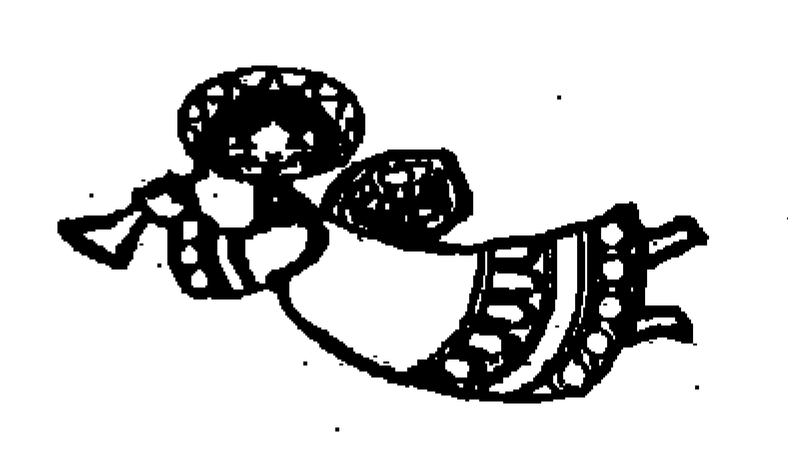
✚ و كان العسل مع السمك هما الصنفان اللذان تناولهما المسيح له المجد أمام التلاميذ بعد القيامة [٢] رمز للتعزية و البركة .



---

(١) متى٣: ٤   (٢) لو٢٤: ٤٢

١٣- نظرتنا إلى الغد



هل تعلم ماذا سيلده اليوم ؟.

(أمثال ٢٧ : ١)

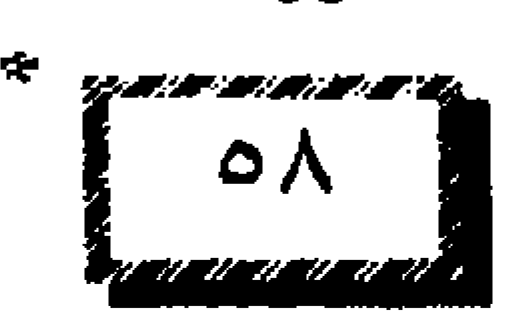
في العالم المادى ، لا يستطيع أحد أن يطمئن إلى الغد .. حتى و إن قال أن الغد سيكون أكثر إشراقا ، من أين له أن يتأكد ؟ إنه آمل متفائـــل ، و لكنه غير واثق على مستوى الواقع ... فلا يستطيع أحد أن يفتخر بالغد . إنهم يقولون دعنا نستبشر بغد أفضل ، فحتى و إن حدثت كارثة فى الغد ، فلا داعى بأن نحمل همها من اليوم ... ها قد اتفقنا على حقيقة أن الغد فى العالم المادى غير مضمون . لأننا لا نعلم ماذا سيلده اليوم .

✚ لقد خاطب شاه ايران ولى عهده فى احتفال عالمى لم يسبق له مثيـــل ، بمناسبة تأسيس مملكة فارس منذ أيام كورش الملك [(١)] ، حيث أقام حفلاً أسطورياً فى الثمانينات من القرن الماضى ، و قال : إنك فى الغد القريب عندما تجلس ملكاً على عرش الطاووس ، ستكون أقوى وأغنى ملك فى الشرق الأوسط ... و لكن بعد بضعة أشهر من هذا القول قامت ثورة الخومينى فى إيران و أضحى الشاه نفسه مطروداً عن إيران و غير مرغوب فيه فى باقى أنحاء العالم ، لا هو ولا ولى عهده. لقد افتخر بالغد و خانه الغد .

✚ إن نظرة الكتاب المقدس لكل أيام الإنسان على الأرض بأنها أيام شريرة [(٢)] و أوصانا باليقظة و التسلح بسلاح الله الكامل لكى نقاوم

---

(١) ٢أى٣٦: ٢٢ ، أش٤٤: ٢٨ ، عزرا ١: ١-٣ (٢) أف ٦: ١٦



اليوم الشرير [١] ، فإنه من أجل هذا أيضاً جاء المسيح " لينقذنا من العالم الحاضر الشرير [٢] " و حينما أوصانا : " لا تهتموا للغد ، لأن الغد يهتم بما لنفسه . يكفى اليوم شره [٣] " أراد أن يفهمنا أن كل يوم لنا على الأرض يحمل كمية من الشر علينا أن نقاومها اليوم ، أما الغد فسيأتى بشر جديد أيضا علينا أن لا نقلق بشأنه لأن المسيح نفسه وعدنا بأنه سيكون معنا كل الأيام و إلى إنقضاء الدهر [٤] .. فى هذا فقط تكمن طمأنينتنا و سلامنا أى بتواجد المسيح معنا على الدوام ليزيل هو شر الأيام التى نحياها على الأرض .

✚ الغد بالنسبة للإنسان المسيحى هو السماء و الملكوت و الأبدية مع الإله و الرب يسوع المسيح ، حينما يرث ميراثه الأبدى ، و تنتهى التجارب و الشرور

لذلك يوصينا الكتاب المقدس أيضاً " اطلبوا أولاً ملكوت الله و بره [٥] " و " اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الأبدية [٦] "

✚ يمكننا أن نفتخر ايمانياً بالغد ، إن قضينا اليوم فى التوبة عن الشرور " لكى لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية [٧] "

✚ يمكننا أن نفتخر ايمانياً بالغد ، إن كنا قد سمعنا اليوم صوته و لم نقسّى قلوبنا . " اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم [٨] .

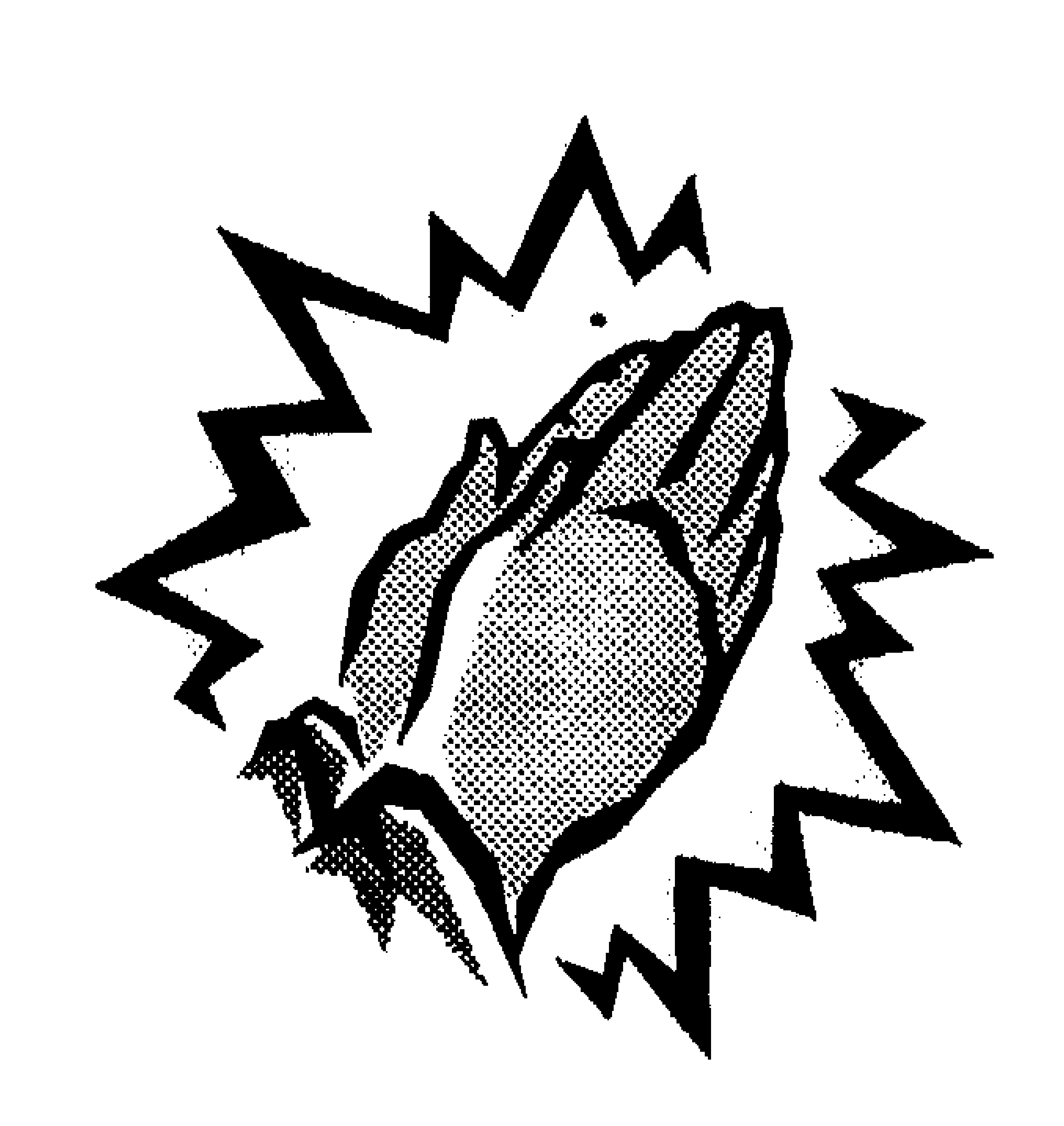
---

(١) اف٦: ١٣ (٢) غل١: ٤ (٣) مت٦: ٣٤ (٤) مت٢٨: ٢٠
(٥) مت٦: ٣٣ (٦) لو١٦: ٩ (٧) عب٣: ١٣ (٨) مز٩٥: ٧

✚ أيضاً يمكننا أن نفتخر ايمانياً بالغد ، إن كنا نعظ أنفسنا كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم " عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم [١] "

إذاً ... .. " لا يفتخرن الحكيم بحكمته ، و لا يفتخرن الجبار بجبروته ، و لا يفتخر الغنى بغناه . بل بهذا ليفتخرن المفتخر ، بأنه يفهم و يعرفنى أنى أنا الرب الصانع رحمة و قضاءً و عدلاً فى الأرض ، لأنى بهذا أسر يقول الرب [٢] "

فإننا لو عشنا اليوم فى توبة ، و سماع صوت المسيح ، ووعظ نفوسنا و النمو فى النعمة و فى معرفة ربنا يسوع المسيح ، حينئذ يمكننا أن نقول : " لأنى عالم بمن آمنت و موقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى لذلك اليوم [٣] "

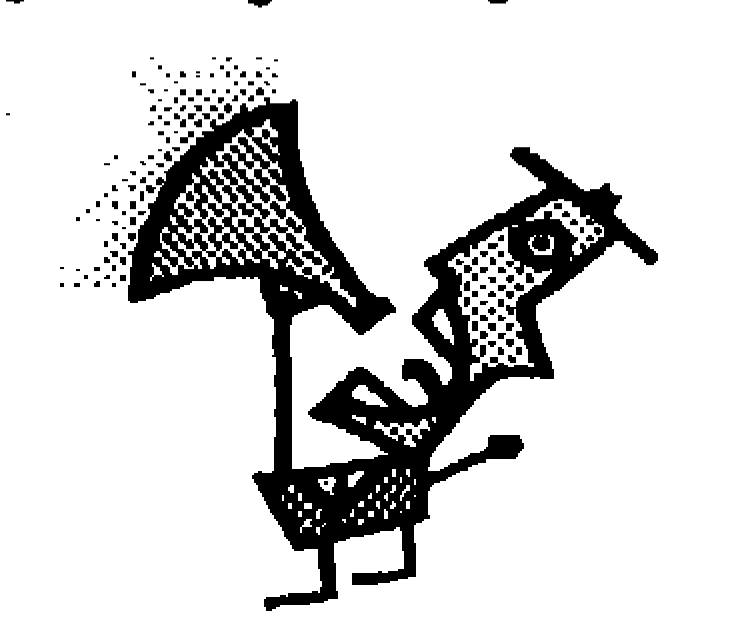


---

(١) عب٣: ١٣ (٢) أر٩: ٢٣ (٣) ٢ تى١: ١٢



١٣ العجلة من الشيطان



أرأيت إنساناً عجولاً فى كلامه ؟

(ام ٢٩ : ٢٠)

يرد سفر الأمثال على هذا التساؤل فى نفس الآية قائلا : " الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به " أى أن العجول فى كلامه شخص غير موثوق به .. و من خبرة الناس العملية

- العجول فى كلامه شخص لا يوثق به ، لأن كلامه الكثير بلا مضمون غالبا ككلام الهزء و التنكيت الذى لا جدوى منه
- العجول فى كلامه أيضا شخص غير موثوق به ، لأن كلامه لا يخلو من المعصية حسب الآية " كثرة الكلام لا تخلو من معصيـــة [١] "
- العجول فى كلامه أيضا شخص غير أمين ، لا يؤتمن على سر ، لأنه سيشيعه حتماً " الساعى بالوشاية يفشى السر ، فلا تخالط المفتح شفتيه [٢] " .
- العجول فى كلامه قد يصل به الأمر أن يتكلم ضد نفسه فيهلك لأن " من يحفظ فمه يحفظ نفســـه . من يشحر شفتيـــه فله هـــلاك [٣] "
- العجول فى كلامه شخص غير دقيق ، لأنه لم يترو لانتقاء الأفكار و الألفاظ و التعابير عما يتكلم به ، بل هو يريد أن يتكلم فقط بأى طريقة و فى أى شئ . و بعد الكلام نكتشف أن كل كلامه ينقصه الدقة ، و الخبرة ، و الفائدة .

---

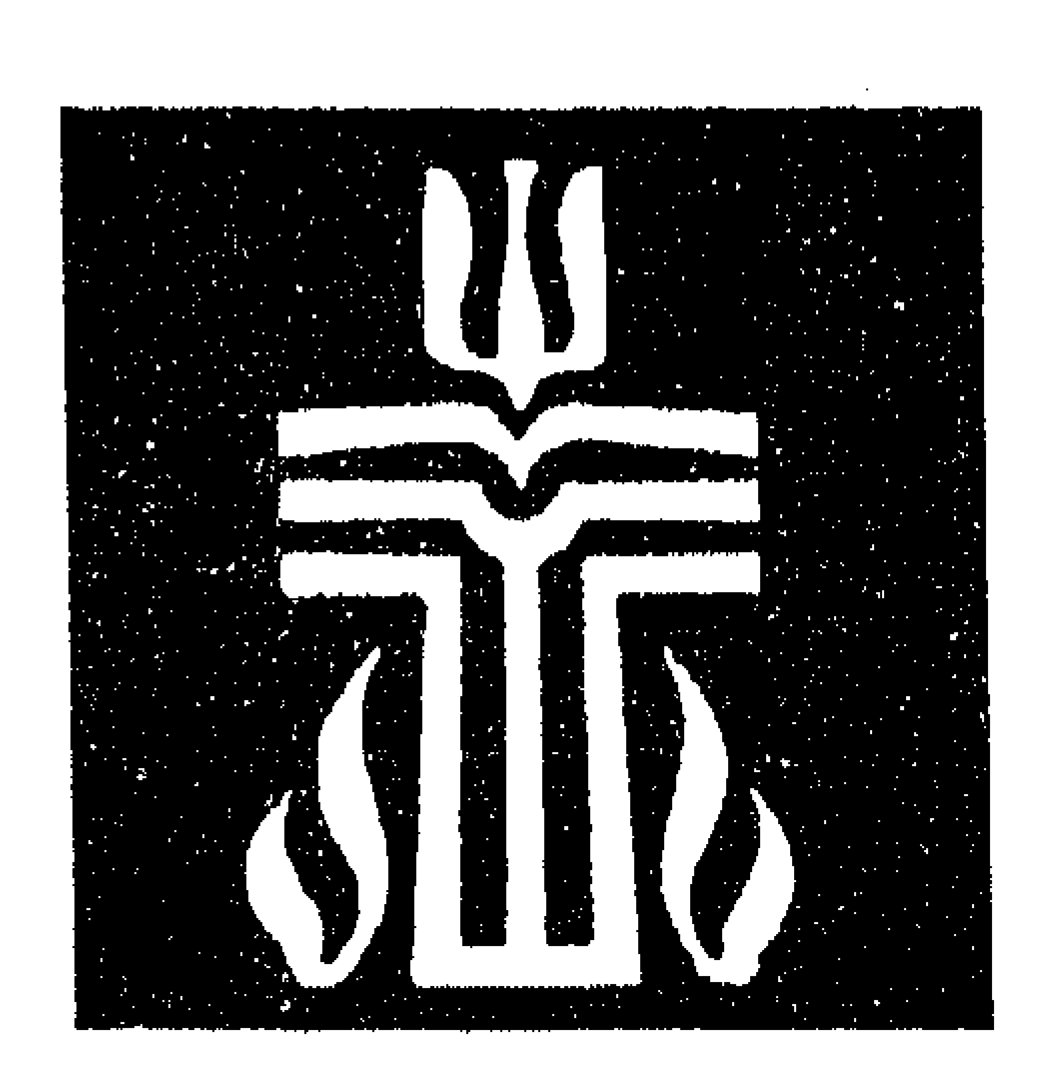
(١) ام١٠: ١٩ (٢) ام٢٠: ١٩ (٣) ام١٣: ٣



◈ أيضاً الإنسان العجول هو باستمرار إنسان غير ناضج ، لأن الإنسان الناضج يعرف أن " لكل شئ زمان و لكل أمر تحت السموات وقت [1] "

◈ فللكلام وقت و للصمت وقت . فلو أردنا أن يكون لدينا طبيباً ماهراً ، فعلينا أن ننتظر عليه فترات طويلة من الدراسة و الإعداد ، و الاستعداد . أما لو أننا تعجلنا فترة الإعداد ، فسيكون لدينا طبيباً غير ناضج و غير مؤهل لممارسة المهنة . أيضاً الطفل الذى يولد أقل من تسعة أشهر الحمل ، يتعرض لمشاكل صحية جمة .... و الطعام إن لم يأخذ وقت الطهى على النار المحدد له ، سيكون طعاماً نيئاً لم ينضج ... هكذا المسرع فى كلامه دون رزانة و تروى ..

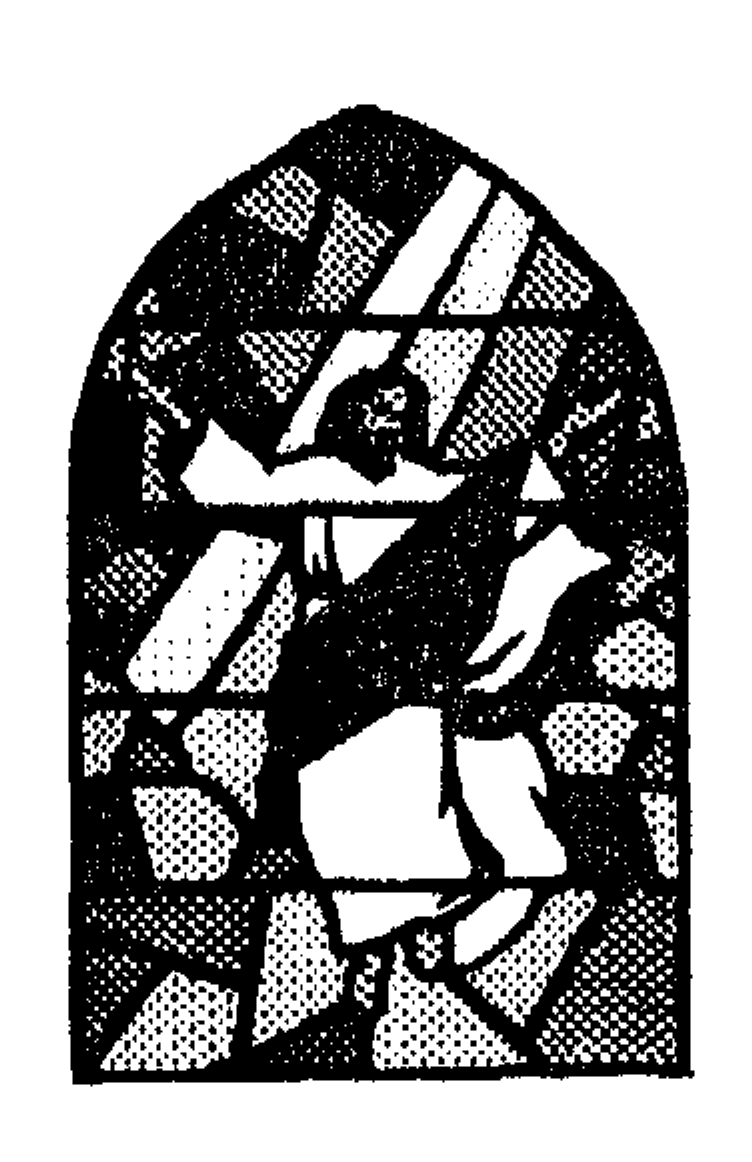
◈ الإنسان العاقل لسانه فى قلبه أما الجاهل فقلبه على لسانه ...



---

(١) جا٣: ١

١٤- الفزورة اللاهوتية



من صعد إلى السموات و نزل؟.
من جمع الريــح فى حفنتيه ؟
من صر الميــاة فى ثــوب ؟
من ثبت جميع أطراف الأرض ؟
ما اسمه و ماسم ابنه إن عرفــت ؟

(أمثال ٣٠ : ٤)

فى هذه التساؤلات ، يستعلن سر الثالوث بصورة غاية فى العمق . إنهم خمسة تساؤلات :

<u>الأول</u> عن السماء و <u>الرابع</u> عن الأرض

و بينهما أى <u>الثانى</u> و <u>الثالث</u> عن الريح و الماء سر حياة البشر . أما السؤال <u>الخامس</u> ، فهو يطلب بجانب تحديد اسم القدير ، تحديد اسم ابنه أيضاً ..

و هنالك آيات تعتبر مفاتيح لحل هذه الفزورة اللاهوتية حيث قال المسيح عن نفسه : " و ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء [١] "

✚ و معروف أن الله هو ساكن السماء من الآيات : " الرب فى هيكل قدسه ، الرب فى السماء كرسيه [٢] " و " إليك رفعت عينى يا ساكنا فى السموات [٣] " فالرب الساكن فى السموات نزل إلى هيكل قدسه على الأرض .

(١) يو٣: ١٣ (٢) مز١١: ٤ (٣) مز١٢٣: ١

✚ الريح و الماء هما رمزان للروح القدس حيث يقول الكتاب : " الريح تهب حيث تشاء و تسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتى ولامن أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح [1] " و أيضاً " إن عطش أحد فليقبل إلىّ و يشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس [2] "

الابن يسوع المسيح ، و الروح القدس ، هما ذراعا الله الساكن فى السماء و الممدودتان إلى الأرض ، كى يرجع الإنسان الخاطئ إليه ... و يثبت الأرض المرتجفة و المتزعزعة من الشرور التى حاقت بها : " يا الله ... أرجعنا زلزلت الأرض فصمتها ، أجبر كسرها لأنها متزعزعة [3] " لأن الله هو " المؤسس الأرض على قواعدها ، فلا تتزعزع إلى الدهر و الأبد [4] "

و حل الفزورة اللاهوتية ممكن أن يكون على هذا النحو

أ- الابن يسوع المسيح

١) هو الذى صعد إلى السماء بعد قيامته [5]

٢) هو الذى صر المياة فى ثوبه [فالثوب هو الناسوت] و لأن فيه يحل كل ملئ اللاهوت جسدياً [6]

٣) و هو الابن [7]

ب- روح الله القدوس

١) هو الذى نزل على التلاميذ فى يوم الخمسين [8]

٢) هو الريح [9]

٣) هو المياة [10]

---

(١) يو٣: ٨ (٢) يو٧: ٣٩ (٣) مز٦٠: ٢ (٤) مز١٠٤: ٥ (٥) أع٢: ٩

(٦) كو١: ١٩ (٧) عب١: ٢ (٨) اع٢: ١٧ (٩) اع٢: ٢ (١٠) اش٤٤: ٣

ج- الله الآب

١) هو الذى جمع الريح فى حفنتيه [١]

٢) هو الذى ثبت جميع أطراف الأرض [٢]

٣) اسمه عمانوئيل [الله معنا [٣]]

و هكذا كل أقنوم هو جوهر واحد في ثالوث ، و الثالوث هو جوهر واحد .. جوهر اللاهوت ، الفوق الممجد ، و الفوق المسبح ، و الفوق المتعالى إلى الآباد ....

✚ نلاحظ أن الإصحاح الثلاثون من سفر الأمثال هو " كلام أجور ابن متقية مسا [٤] " و هو من حكماء العرب من نسل إسماعيل [٥] و الكلام موجه لتلميذين له هما ايثيئيـــل و معناها الـــرب معى ، أوكـــال و معناها القديــر و لقد بدأ حديثه لتلميذيه معتذراً عن ضعفـــه هــو و قصوره كإنسان عن أن يعلمهما طريق الحكمة [٦] و لكنه وجههما بهذه الفزورة اللاهوتية إلى ينابيع الخـــلاص الذى فى عقيـــدة الثالوث القدوس

و كأنه يقول ، أنه طالما تفسير اسميكما هو : الرب القدير معى ، فتوجها إليه ، و هو يعلمكما طريق الحكمة

المجد لك أيها الثالوث القدوس

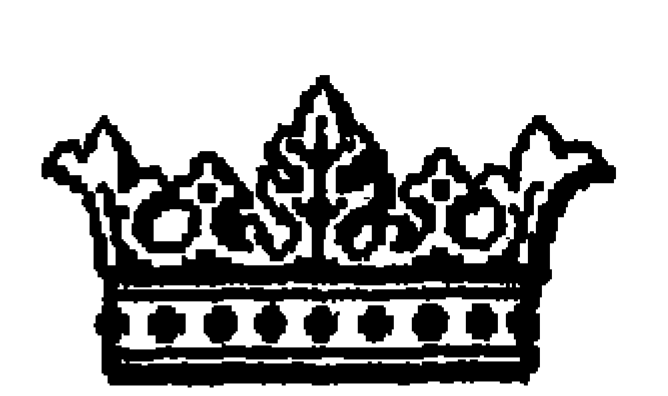
ارحمنا.

---

(١) أى٣٨: ٣٦ ،اش٤٩: ١٦ ٢) اش٦٦: ٢٢ (٣) متى١: ٢٣ (٤) أم٣٠: ١

(٥) تك٢٥: ١٤ (٦) أم٣٠: ٢

١٥- أنت ملك متوج



ماذا يا ابنى ؟
ثم ماذا يا ابن رحمى ؟
ثم ماذا يا ابن نذورى ؟

(أم ٣١ : ٢)

يمكن تقسيم سفر الأمثال إلى الأقسام التالية : .

١-من إصحاح ١ ⇦ ٩	يركز على أهمية الحكمة
٢-من إصحاح١٠ ⇦ ٢٢ : ١٦	أمثال لسليمان
٣-من إصحاح٢٢: ١٧⇦ ٢٤	أمثال جمعها سليمان عن آخرين
٤- من إصحاح ٢٥ ⇦ ٢٩	أقوال حكماء جمعها رجال حزقيا الملك
٥- إصحاح ٣٠	تعاليم آجور لتلميذيه
٦- إصحاح ٣١	دروس للملك لموئيل علمته إياه أمه

و التساؤلات عاليه هم من القسم السادس و الأخير إنها نصائح أم لابنها المتوج الذى اسمه لموئيل = أى الذى هو لله ... أو المكرس لله

✚ من هى تلك الأم سوى الكنيسة المقدسة التى اقتناها المسيح له المجد بدمه . و هى تناجى ابنها المتوج ، لأن يسوع المسيح قد جعلنا ملوكا و كهنة الله [(١)] .

الأم الكنيسة تناجى أبنائها الذين جعلهم المسيح ملوكا و ذلك على ثلاث مستويات :

---

١) رؤ ١ : ٦

أ- ماذا يا ابنى ؟ عندما أتوا تحت مظلة الكنيسة لينتظموا فى صفوف الموعوظين ، مشتاقين أن يعرفوا كل شئ عن أبيهم السماوى .

ب- ثم ماذا يا ابن رحمى ؟ عندما ولدوا بالمعمودية (التى هى رحم الكنيسة) ولادة ثانية جديدة من الماء و الروح . و التزموا ببنوتهم للكنيسة

ج- ثم ماذا يا ابن نذورى ؟ و ذلك عندما نذروا أنفسهم و تكرسوا تكريساً كاملا ... هؤلاء يمثلهم لموئيل أى المكرس لله " النذير لينتذر للرب [1] "

✚ تبدأ الكنيسة نصائحها لأبنائها على كل المستويات بالقول : " ليس للملوك يا لموئيل ، ليس للملوك ... " فالكنيسة لا تنظر إلى أبنائها إلا على كونهم ملوكا متوجين من قبل الله فلكون ابن الكنيسة هو ملك متوج ، لذلك فكل نصائحها له تذكره بأن يتصرف كرجل LARGE ، و لا يأتى بالصغائر التى هى أعمال الذين هم من الخارج .. إنها تحذره

✚ من حيل النساء مهلكات الملوك

✚ من السكر بالخمر ، لأن الخمر يتعاطاها الهالكون ، مروا النفس .

✚ أن لا ينسى المفروض عليه

✚ أن يكافح عن بنى المذلة كى يستخلصهم من مذلة الشيطان لهم

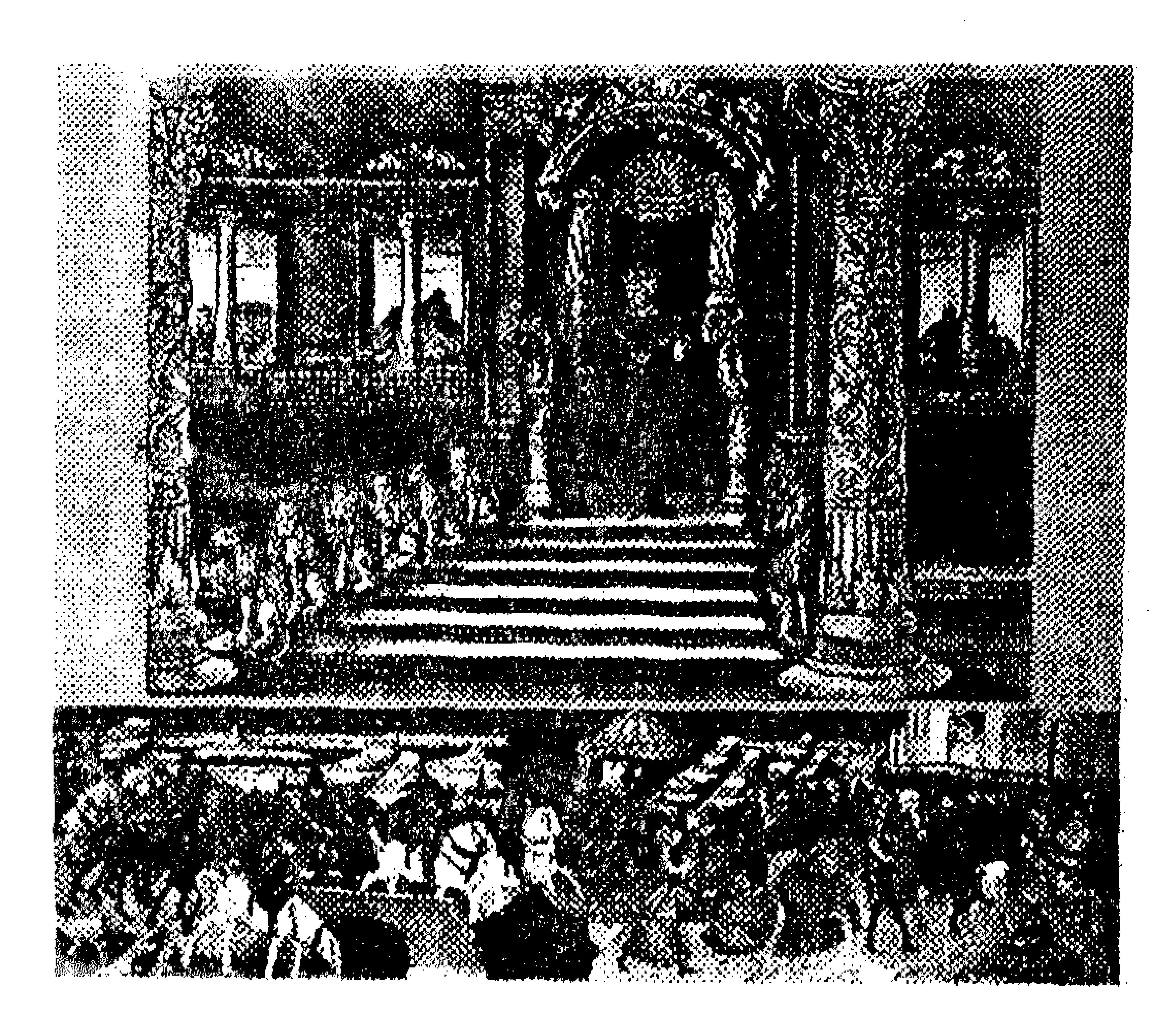
✚ أن يدافع عن الأخرس ، فيصلى عن من لا يصلون

---

(١) عدد٦: ٢ (٢) أم٣١: ٤



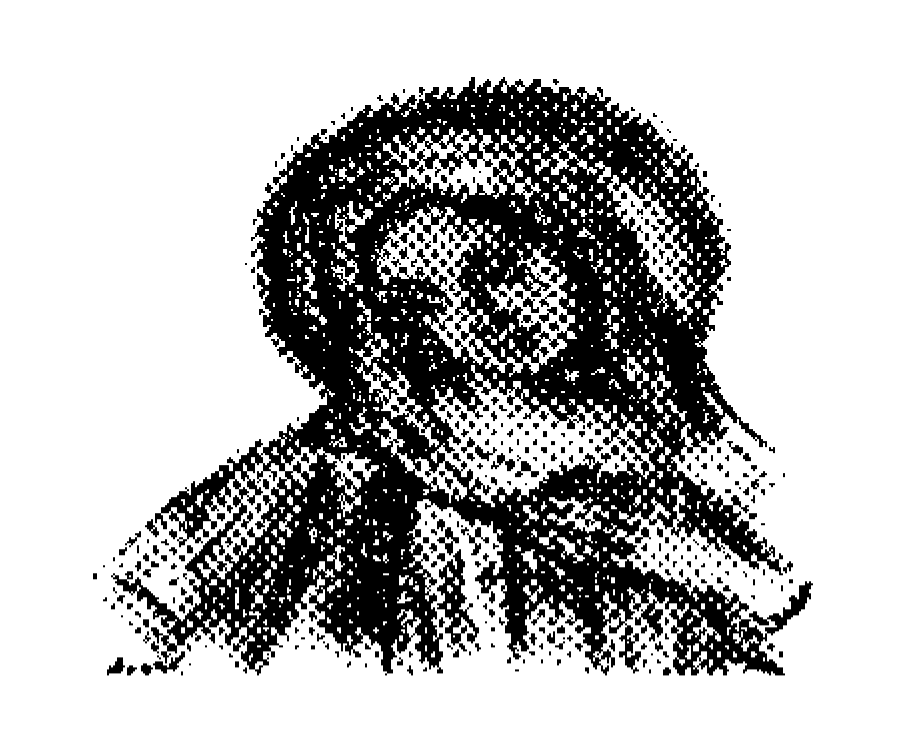
✚ و يدافع عن اليتيم ، الذى تاه عن أبيه السماوى و أمه الكنيسة .
✚ يفتح فمه بالشرائع الإلهية و يُعلّم الآخرين أصول الحياة مع الله .
✚ يحامى عن الفقير و المسكين ، لأنه مطوَّب فى نظر المسيح .



سليمان على عرش المُلك



١٦- المرأة الفاضلة



من يجدها ؟

(أمثال ٣١ : ١٠)

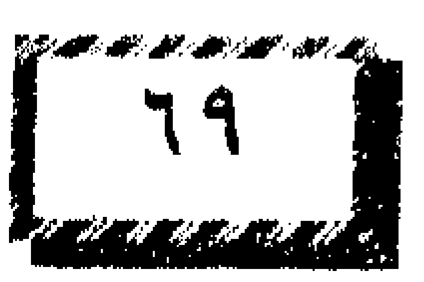
هذه المرأة الفاضلة التى كان المسيح له المجد يبحث عنها ، و قد وجدها فى كنيسته المقدسة " و أسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مُطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة . لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها و لا غضن [١] "

الكنيسة الحقيقية الأصيلة هى التى يثق بها قلب المسيح لأنها " تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها [٢] "

لقد ارتبط المسيح بالكنيسة ارتباطاً أبدياً معنوياً ، إلى درجة التضحية بالحياة لأجل المحبوب .. المسيح يُصلب من أجل الكنيسة ، و الكنيسة تستشهد كل يوم من أجل المسيح .

✚ الآيات فى هذا الإصحاح من آية ١٠ إلى آية ٣١ .. أى ٢٢ اثنتان و عشرون آية مرتبة فى اللغة العبرية بحيث تبدأ كل آية بحرف من حروف الأبجدية العبرية [و هم ٢٢ حرفاً] على التوالى ، و هكذا كان يسهل تحفيظها غيباً للفتيات الصغيرات " لكى تكون .. بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء هيكل [٣] فعندما تترسخ قيم المرأة الفاضلة فى كل فتاة ، فإنها تحاول أن تجعل من بيتها هيكلاً لله ..

(١) أف٥: ٢٥ (٢) أم٣١: ١١، ١٢ (٣) مز١٤٤: ١٢



و دعونا نأخذ المعانى المباشرة للمرأة الفاضلة ، كما هى موضحة فى تلك الآيات

أولا : لكى تتحلى بها نساء الكنيسة

ثانيا : لكى نعلمها للفتيات الصغيرات و ننشئهم علها

ثالثا : لكى يضعها كل شاب مقبل على الزواج كصفات للفتاة التى ستكون ربة بيته .

و أيضا لنتأمل مواصفات الكنيسة الصادقة الحقيقية و عملها لأجل المسيح

١- أن تتقى الرب
٢- تكون باستمرار موضع ثقة
٣- تراعى بيقظة أهل بيتها
٤-مجتهدة و نشيطة فى كل أعمالها
٥- تتفنن لجلب الخير الوفير لبيتها
٦- تدبر بيتها حسناً
٧-تحسب حساب مفاجآت المستقبل
٨- تهتم بنفسها و جمال ثوبها
٩- ترحم الفقراء و المساكين
١٠-لسانها يتكلم بحكمة و تعقّل

ثمنها يفوق اللآلئ

و لقد ذكر الكتاب المقدس أموراً ، يفوق ثمنها اللآلئ .. و لكن يمكن جمعها كلها على الكنيسة الحقيقية .

أ- الحكمة ... " الحكمة خير من اللآلئ و كل الجواهر لا تساويها (١) "

(١) ام ٨: ١١



ب- شفاة المعرفة .. " يوجد ذهب و كثرة لآلئ . أما شفاة المعرفة فمتاع ثمين [1] "

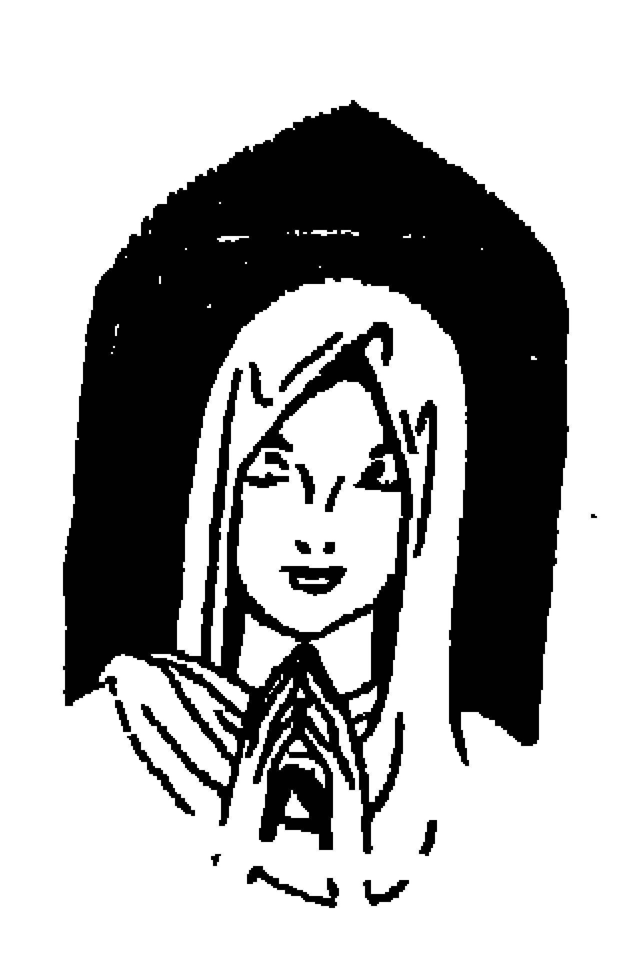
ج- ملكوت السموات .. " يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب للآلئ حسنة ، فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى و باع كل ما كان له و اشتراها [2] "

د- الورع و التعقل .. " كذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع و تعقل . لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ و ملابس كثيرة الثمن [3] "

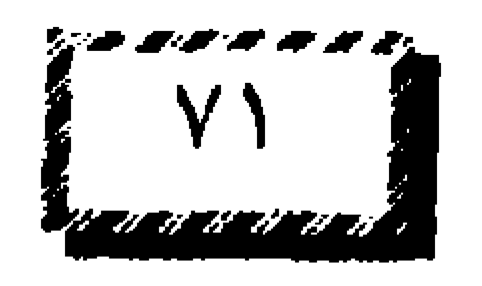
الكنيسة التي عندها كل هذه الصفات هى كنيسة المسيح الحقيقية ، أما التى ليس عندها فهى كنيسة زائفة

" لأن بنات كثيرات عملن فضلاً .

أما أنت ففقت عليهن جميعاً [4] ".



(١) أم٢٠: ١٥ (٢) متى١٣: ٤٥ (٣)١ تى٢: ٩ (٤) أم٣١: ٢٩



١٧- غيوم في سماء الفكر

ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذى يتعبه تحت الشمس ؟(جامعة ١ : ٣)



لأنه ماذا ينتفع الإنسان من كل تعبه و من اجتهاد قلبه ؟ (جا٢ : ٢٢)

فاى منفعة لمن يتعب مما يتعب به ؟ (جا٣:٩)



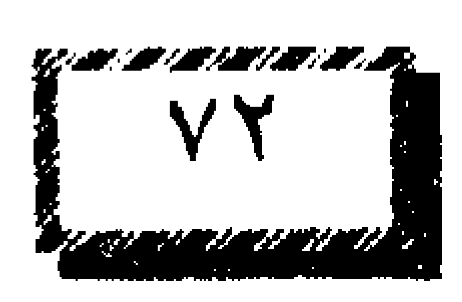
فلمن أتعب و أنا أحرم نفسى للخير ؟ (جا ٤ : ٨)

فاية منفعة له للذى تعب للريح؟ (جا ٥ : ١٦)

ليست هذه تعبيرات نفس يائسة و مكتئبة ، لأن الملك سليمان لم يكن لديه أى سبب يدفعه للاكتئاب .. فقد حاز الغنى الوفير ، و المقتنيات الشاسعة ، و النفوذ ، و الحكمة ، و السمعة الطيبة فى الداخل و الخارج .. و كل التسليات و الملذات و العيشة الرغدة ...إلخ

و لكن فكر سليمان كمثل السماء الصافية لابد و أن تعبر فيها غيوم و غيوم .. فلقد اهتم ذلك الملك الحكيم مفكراً بكل ما حاز من نعمة الحكمة ، أن يصل بأفكاره،ترى ما العمل الأمثل الذى يستغرق فيه كل إنسان ، كى ما يحقق الهدف الذى من أجله خلق على الأرض ...

✚ لقد وجد أن التيار الكاسح الذى جرف معظم البشر أمامه ، هو تيار جمع المال و اكتناز المقتنيات ، و توسيع الأبعديات و الممتلكات..



ترى هل هذه الأشياء جديرة بأن يتعب الإنسان و يشقى كى يحصل عليها ؟ و حتى لو نجح و وصل إلى هدفه ، ماذا بعد هذا ؟ أما سيترك كل شئ ليموت ؟ فيا ليت شعرى ماذا فعل ؟

✚ ثم وجد أن الإنسان مهما عمل و مهما تعب ، لا يستطيع أن يغير مجرى الأحداث التى تجرى على الأرض .. لأن لكل أمر زمـــان و لكل شئ تحت السماء وقت. فلو جاء وقت تيسرت فيه جميع عوامل البناء ، لابد وأن يلحقـــه وقت آخر لهـدم ما بنـى .. و الحضارات التى يقيمها بشر فى زمان ، لابد وأن يعقبها زمان آخر تنهار فيه تلك الحضارات ، و لا يستطيع الإنسان إلا أن يكون شاهداً على ما يحــدث .. فما جدوى تعبه إذن ؟

✚ و حتى الإنسان مع نفسه " لا يستطيع أن يجعل شعرة واحدة من رأسه بيضـــاء أو سوداء .. و لا يقدر أن يزيد على قامتــه ذراعاً واحداً (١)

فحياة الإنسان تسير كما فى نظام معين سواء حياته الداخلية أو ما هو حوله .. و لا يملك الإنسان أن يغير هذا النظام لما يراه أفضل بالنسبة له ، و عليه أن يتقبل ما يجرى فى داخله و ما يجرى حوله ، فليس فى الإمكان أبدع مما كان

✚ إن ظروف الحياة تجلد كل من يحاول أن يقاومها .. و كل من يحاول التغيير فإن تعبه سيذهب أدراج الحياة .. فعلى الإنسان أن يحترم إرادة الحياة و يحترم أيضاً إرادة الموت

---

(١) مت٦: ٢٧



✚ إن المنطق العادى يقول أن الإنسان لا يُتعب نفسه إلا فيما سيعود عليه بالنفع والفائدة .. وهنا تعجب الملك سليمان وقال "ورأيت كل التعب وكل فلاح عمل انه حسد الإنسان من قريبه [١]" فعندما يرى إنسان أن قريبه امتاز عنه فى شئ، فهو يتعب ولا يهدأ له بال حتى يصير أحسن حالاً من قريبه هذا(!) لذلك فهو يستنتج "حفنة راحة خير من حفنتى تعب و قبض الريح[٢]" لأن تعب الإنسان فى هذا المضمار هو تعب باطل وقبض الريح. وماذا لو امتاز عن كل من حوله، هل هذا سيستثنيه من المصير الواحد الذى سيذهب إليه كل من حوله ؟

✚ الكل يقولون إننا نتعب للمستقبل .. و يرد سفر الجامعة :

◈ إنه لو كان الإنسان وحيداً، " و لا نهاية لكل تعبه، و لا تشبع عينه من الغنى[٣] ". فلمن يتعب و يحرم نفسه من الخير ؟

◈ ولو كان يدخر لمن يأتى بعده، فهو يترك تعبه نصيباً لإنسان آخر لم يتعب فيه، ومن يعلم هل سيكون ذلك الإنسان حكيماً أم جاهلاً

◈ و لو كان قد كنز الكثير لأولاده ، ثم حلت كارثة أضاعت كل ما كنزه بأمر سئ ، و هلكت تلك الثروة [٤] . فإنه كما خرج من بطن أمه عرياناً سيخرج من العالم إلى القبر كذلك .. فماذا فعل و تعب ؟

✚ ✚ ✚

يمكن اعتبار سفر الجامعة ، هو كتاب الفلسفة الإلهية فى الحياة البشرية أوحاه روح الله القدوس على يد سليمان الحكيم .

(١) جا ٤ : ٤ (٢) جا ٤ : ٦ (٣) جا ٤ : ٦ (٤) جا ٥ : ١٤

والنظرية الأولى فى هذه الفلسفة الإلهية تقول : إن تعب الإنسان من أجل حياته *على الأرض* ، أو تعبه كله *تحت الشمس* هو تعب باطل

لأن الأرض أضحت لا تخرج للإنسان إلا الشوك و الحسك ، لأنها أرض ملعونة من الله[1] ... والخلائق التى على الأرض قد أخضعت للبطل، وهى مستعبدة للفساد[2]، وإبليس هو المترأس عليها[3]

أما الإنسان المسكين فقد قيل عنه فى الإنجيل : " أيام سنيننا هى سبعون سنة وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها ***تعب وبلية*** لأنها تقرض سريعاً فنطير[4] " وكثيرون من القديسين فضلوا عدم مجيئهم إلى الحياة أصلاً: " لماذا خرجت من الرحم لأرى تعباً وحزناً فتفنى بالخزى أيامى [5] "

وطبعاً لا تقف الفلسفة الإلهية فى الإنجيل عند هذه النظرية .. ولكنها تمتد بعد هذا إلى آفاق رحبة جديدة من الإيمان والرجاء .. ولكن هذه الفكرة هى المدخل

فالإنسان عندما تخيب آماله فى الأرض	يتطلع إلى السمـــــاء
و عندما ييأس من أعماله و قوة ذراعه	يتطلع إلى الـلــــــه
و عندما يتيقـــن مـــن محــدوديتــه	يتطلع إلى اللامحــدود
و عندما يختبر ســـرعـــة كر الأيام	يتطلع إلى الأبــديـــة
و عندما يضعـــف إيمانه فى الماديات	يتطلع إلى الروحيـــات

وهذا بالضبط ما يريده الله للإنسان

ان يهتدى إليه بأفكاره و تميزه

و طوبى لمن اهتدى سريعاً قبل فوات الآوان ،،

(١) تك٣ :١٧ (٢) رو٨ : ٢٠ (٣) يو ١٤ : ٣٠ (٤) مز٩٠: ١٠ (٥) ار٢٠ :١٨

١٨- برق و رعد ومطر

ما الإنسان الذى يأتى وراء الملك؟ (جا٢ :١٢)

من يقول له ماذا تفعل؟(جا٨ : ٤)

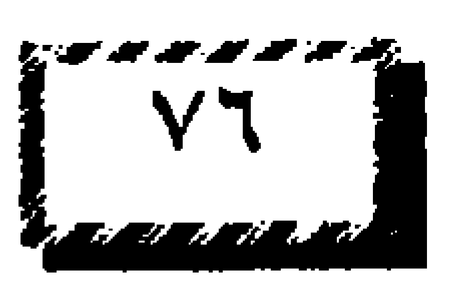
لأنه من يخبره كيف يكون؟ (جا ٨:٧)

عاش سليمان ملكاً على رأس السلطة فى مملكة كبيرة بالنسبة لزمانه، مملكة مترامية الأطراف و كثيرة الشعب .. وهو هنا يسجل تجربته هذه بوحى من روح الله القدوس ، و بالأخص فى الإصحاح الثامن من سفر الجامعة

- يكتشف الحاكم أكثر من أى شخص آخر، مدى الشر الذى فى البشر ويعرف أنه شر عظيم وهائل، وأيضاً الشر الذى فيه هو شخصيا (١)
- سلطان الحاكم محصور فى الماديات فقط، أما سلطانه على أرواح البشر فمعدوم (٢) .
- الحاكم أيضاً لا يعرف يوم موته كمثل باقى كل الناس (٢)
- الحاكم ككل البشر لا يستطيع أن يعرف ما يحمله الغد من مفاجآت (٢)
- الحاكم لا يعرف مستقبله و لا مستقبل مملكته
- عندما يدخل الحاكم حربا مع مملكة أخرى، لا يقدر أن يعرف النتيجة سلفاً ، ترى هل سينتصر أم سينهزم حين يتخلى عنه الآخرون (٢) .

---

(١) جا ٨ : ٦ (٢) جا ٨: ٨



" كل هذا رأيته إذ وجهت قلبي لكل عمل عمل تحت الشمس وقتما يتسلط إنسان على إنسان لضرر نفسه " (١)

✚ لقد كان مفهوم الملك و السلطة عند سليمان مغلوطا .. صحيح أنه أخذ حكمة الحكم من قبل الله حين طلبها قائلاً : " اللهم اعط أحكامك للملك و برك لابن الملك (٢) " و لكنه بعدما أخذ النعمة نسى العاطى، و بدأ يحكم مغيبا الله تماما عن الصورة. فقال :

- " كزمجرة الأسد حنق الملك (٣) "
- " غضب الملك رسل الموت (٤) "
- " الملك الجالس على كرسى القضاء يذرى بعينيه كل شر(٥) "
- " الملك الحكيم يشتت الأشرار و يرد عليهم النوارج(٦)"
- " فى كثرة الشعب زينة الملك(٧) "
- " رضوان الملك علىالعبد الفطن(٨) "
- " فى شفتى الملك وحى (٩) "

هذا من جهة الحاكم، أما من جهة المحكومين، فحينما يتولى شئونهم حاكم جديد ، سواء مدنيا أو بالنسبة للكنيسة حين تظن أن الخدمة تسلطا.. ترى الرعية قلقة على مصائرها : ترى هل الحاكم الجديد رجل سوى، أم تتحكم فيه عقد ؟ هل ازداد اتضاعا فى السلطة ، أم أخذه جنون العظمة حين رأى نفسه متسلطا على مصائر خلق الله ؟ ترى هل هو ظالم أم عادل ؟ قاس أم رحيم ؟ هل ازداد انضباطا فى حياته

---

١) جا٨: ٩ (٢) مز ٧٢: ١ (٣) أم١٩: ١٢ (٤) أم١٦: ١٤ ٥) أم٢٠: ٨
(٦) أم٢٠: ٢٦ (٧) أم١٤: ٢٨ (٨) أم١٤: ٣٥ (٩) أم١٦ : ١٠

أم ترك لنزواته العنان طالما ليس وراءه حسيب ولا رقيب ؟ هل هو هادئ متأن، أم غضوب متسرع ؟ هل هو يقظ فى كل شئ أم يترك الأمور تسير كيفما اتفق ؟ هل يتقى و يخاف الله ، أم متجاسر على المقدسات و متهور ؟ هل لديه وضوح رؤيا لأهداف معينة يحققها أم هو لا يبالى بشئ سوى أن يبقى متسلطاً و فقط ؟ هل ؟ .. هل ؟ ..

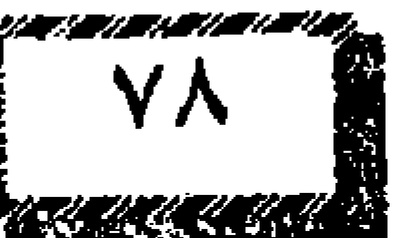
كل هذه الأمور تجعل الناس فى قلق، عن أخلاق و صفات من يحكمونهم .. فلو كان صالحا، يقلقون خوفا أن يتغير ، ترى من الذى سيأتى ليحكم بعده ؟ و إن كان شريراً ، يقلقون أيضاً ، ترى متى يتغير ليحكم غيره ؟

و على ضوء كل هذا نفهم مغزى التساؤل : " ما الإنسان الذى يأتى وراء الملك الذى قد نصبوه من زمان [١] "

الحاكم الفطن يعلم أن المحكومين ينقسمون من حيث موقفهم منه إلى:

١. **المخلصون له** : المعجبون بقيّمُه و مبادئه من كل قلبهم
٢. **المستفيدون** : الذين يتظاهرون بالإخلاص للحاكم طالما يجنون الفوائد. أما متى توقفت الاستفادة، سرعان ما ينفضون من حوله .
٣. **المنافقـــون**: وهم الذين يضمرون الكراهيـــة والانتقادات ، و لكنهم يجارون الحاكم، خوفاً من بطشه. وحين تزول عنه هالة الحكم ينقدون
٤. **المقـــاومـــون** : وهم الذين يحملون البغضة والعداء للحـــاكم ، ويتمنون زوال حكمه، بل ويعملون فى هذا الاتجاه

---
(١) جا٢: ١٢



بالأساليب التالية

أ- *بالصمت* : كنوع من المقاومة السلبية ، وتجنبا للمشاكل

ب- *بإشاعة المذمة* : فيتحدثون عن مساوئ الحكم سواء فى الخفاء، أو بطريق غير مباشر،أو جهرا،أملاً فى أن يغير الحاكم أسلوبه

ج- *بالتمرد والثورة* : سواء باستخدام الوسائل الشرعية فى التغيير أو وسائل العنف لإحداث التغيير قصراً

فالحاكم مهما كان ، لا يشعر بالأمان ..وكل نظم الحكم على الأرض وحتى فى الكنيسة المنظورة إن هى قلدت الدنيا ، هى باطلة وقبض الريح

هذا ما فهمه يوثام بن جدعون[1] ، حين رفض أن يملك على أهل شكيم، تاركاً إياهم لينصبوا أبيمالك ، حاسباً أن التسلط هو خروج عن رسالته فى الحياة. وأيضاً خوفاً من النار التى تخرج من الشعب وتأكل الحاكم، والتى تخرج من الحاكم وتأكل الشعب.. الأمر الذى حدث بحذافيره...

إن إدعاء الملك والتسلط مع إلغاء مُلك الله هو أمر مكروه وينهى عنه الكتاب المقدس ... أيضاً إدعاء الملك والتسلط بجوار الله هو مرفوض أيضاً. فعندما طلب الشعب من صموئيل النبى أن يقيم عليهم ملكاً، قال له الرب : " إنهم لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم [2] "

---

(١) قض٩ : ٧-٢٠ (٢) ١صم ٨ : ٧

و لقد علمنا ربنا يسوع المسيح هذا أيام تجسده فقد قيل عنه : " ولما رأى إنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا (على الأرض) انصرف إلى الجبل وحده [١] " .. ولكن لماذا يا يسوع تهرب من سلطان أرضى .. إنك تستطيع أن تخدم و تفرض الشرائع الإلهية على الكل من هذا الموقع .. إنها فرصة لتحول الشعب إلى الله !! و نسمع رد يسوع " مملكتى ليست من هذا العالم [٢] "

إنسان الله لا تهمه الدنيا فى يد من كانت، ومن يتحكم فى من .. لأنه يعرف أن الله هو " ملك الدهور الذى لا يفنى[٣] " ويناجون الله قائلين : " عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين[٤] "

✚ داود الملك فى كلماته الأخيرة يتفكر فى هذا الأمر ويقول : " إذا تسلط على الناس بار يتسلط بخوف الله. وكنور الصباح إذا أشرقت الشمس. كعشب من الأرض فى صباح صحو مضئ غب المطر[٥] " .. فرغم أن داود كان من أشهر الملوك على مر التاريخ إلا أنه كان يصلى لله باستمرار " أنت هو ملكى يا الله [٦] " فلابد لكل ملك وحاكم وسلطان يريد أن يؤدى عمله خير أداء أن يعرف أن الله هو ملك الملوك ، ورب الأرباب، وسيد الأسياد، وهو أحد رعايا ملك السماء والأرض كمثل كل فرد من أفراد شعبه

- الله ملكى منذ القدم [٧]
- الله ملك الأرض كلها [٨]
- أرفعك يا إلهى الملك وأبارك اسمك إلى الدهر والأبد [٩]

---

(١) يو ٦ : ١٥ (٢) يو ١٨ : ٣٦ (٣) تى ١: ١٧ (٤) رؤ ١٥: ٣ (٥) ٢صم ٢٣: ٣، ٤
(٦) مز ٤٤: ٤ (٧) مز ٧٤: ١٢ (٨) مز ٤٧: ٧ (٩) مز ١٤٥: ١

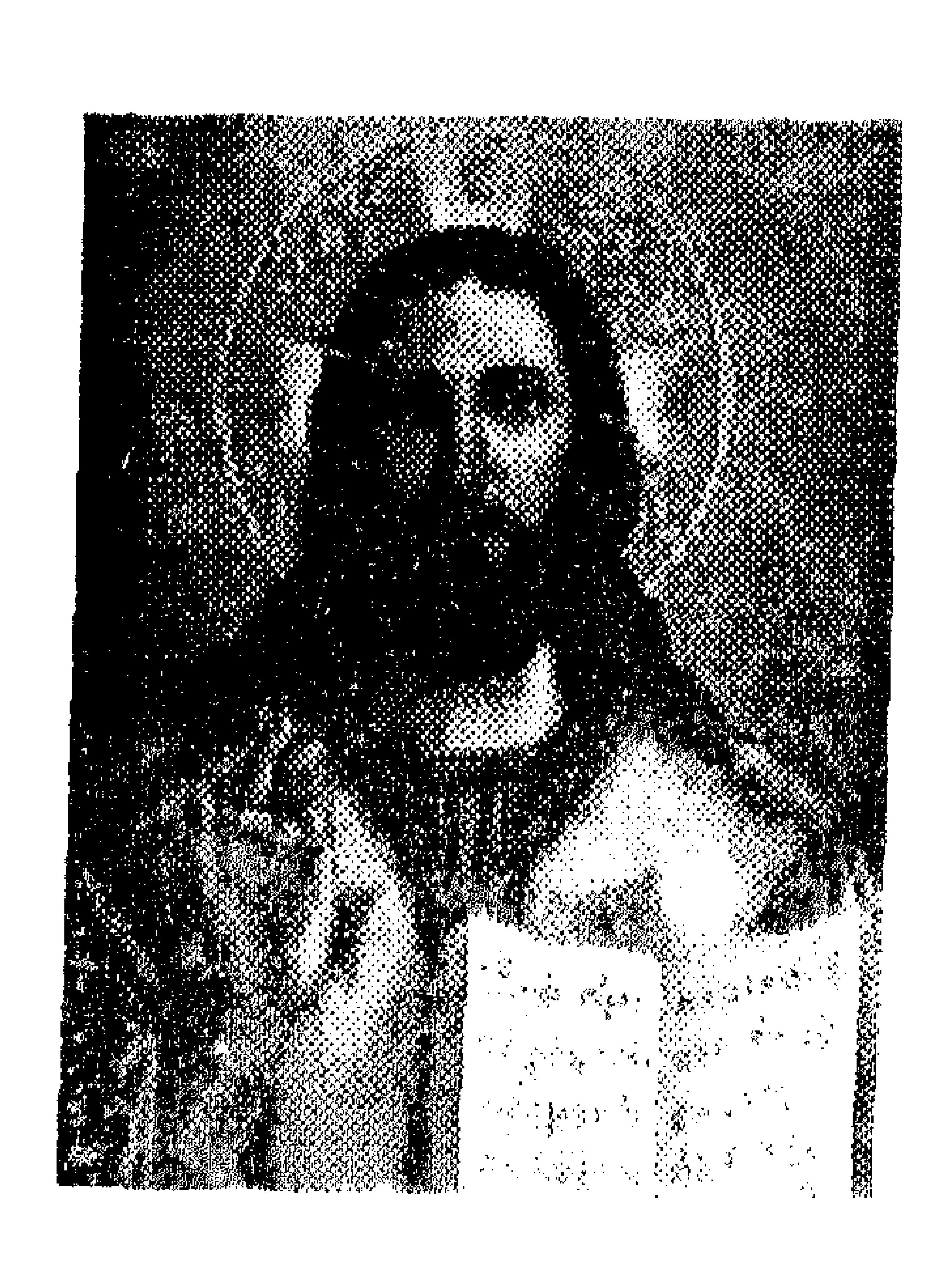
◈ قولوا بين الأمم، الرب قد ملك. أيضا تثبتت المسكونة فلا تتزعزع [١]

◈ كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك [٢]

◈ الرب قد ملك ترتعد الشعوب [٣]

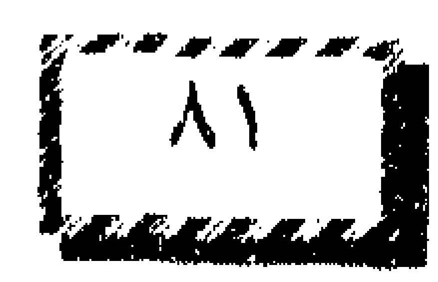
◈ الرب قد ملك . لبس الجلال . لبس الرب القدرة [٤]

◈ الرب قد ملك ، فلتبتهج الأرض . ولتفرح الجزائر الكثيرة [٥]



---

(١) مز ٩٦ : ١٠ (٢) مز ٤٥ : ١ (٣) مز ٩٩ : ١ ٤) مز ٩٢ : ١ (٤) مز ٩٧ : ١



١٩- شمس خلف الخيمة

فلماذا أنا أوفر حكمة؟(جامعة٢ : ١٥)



ماذا يبقى للحكيم أكثر من الجاهل؟ (جا ٦ : ٨)

و ماذا للفقير العارف السلوك أمام الأحياء (جا ٦ : ٨)

من كالحكيم و من يفهم تفسير أمر؟ (جا ٨ : ١)

أصدر أحد حكام مصر، وهو عباس حلمى، من سلالة محمد على، أمراً بغلق المدارس . وكانت وجهة نظره فى هذا كما عبر بها : " أن الشعب الجاهل أسلس قيادة من الشعب المتعلم "

بل وحتى سليمان الحكيم الذى مدح الحكمة والمعرفة وتحصيل العلم فى إصحاحات طويلة فى أسفار الأمثال والجامعة والحكمة .. نجده فى بعض الآيات يقلل من شأن الحكمة : " ووجهت قلبى لمعرفة الحكمة ولمعرفة الحماقة والجهل فعرفت أن هذا أيضاً قبض الريح. لأن فى كثرة الحكمة كثرة الغم. والذى يزيد علماً يزيد حزنا[١] " وأيضاً " وبقى ، فمن هذا يا ابنى تحذر. لعمل كتب كثيرة لا نهاية. والدرس الكثير تعب للجسد[٢] "

---

(١) جا ١ : ١٧ ، ١٨ (٢) جا ١٢ : ١٢

فالجاهل غالبا ما يكون قانعا بحاله ، معجبا بذاته ، مستمتعـا بحياته .. أما الحكيم فهو دائما ينشد الأفضل لذلك تراه غير قانع بوضعه ، يميل باستمرار إلى التغيير وتقليب الثوابت كى يصل إلى ما هو أحسن .. أيضا لأنه يرى المعرفة والعلوم بحورا شاسعة، فهو لا ينظر إلى نفسه برضى ، وكأنه ما زال على الشاطئ ، ولم يخض كما ينبغى فيما تخصص فيه .

مجالات الحكمة البشرية وبطلانها :

✚ تنحصر حكمة البشر على الأرض فى عدة مجالات :

١. مداواة المرضى حتى أن الطبيب يطلق عليه اسم " حكيم "
٢. معرفة السلوك والتدبير الشخصى وبعد النظر، كما فى مثل وكيل الظلم إذ يعلق ربنا يسوع المسيح بأن :" أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم [١]"
٣. وتظهر الحكمة البشرية أيضا فى تربية الأبناء ، وتصريف الأمور من موقع المسئولية [ولعل كلمة الحكومة مشتقة أيضا من الحكمة] فالسلطة والحكم فى حاجة إلى حكمة كى تساس الرعية حسنا .
٤. وكل إنسان يحتاج إلى حكمة فى التعامل مع الآخرين، وأيضا لكى يتقن فى فنه وعمله ومهنته .. فالزارع يحتاج إلى حكمة لكى ينتج ، والتاجر لكى يكسب ، والصانع لكى يبتكر ... إلخ

---

(١) لو ١٦ : ٨

ولكن من الواضح أن الحكمة البشرية محدودة المنفعة، لأن حياة الإنسان محدودة على الأرض، أيضا مقاييس الأرض لتقييم حكمة إنسان قد تدخل فيها عوامل الغنى والفقر ، والقوة والضعف والسلطـــــة... إلخ وكل هذه مقاييس زائفة .

✚ لقد حاول الإنسان أن يدخل بحكمته فيما وراء المادة (مستقلاً عن الله) فوقع فى براثن الأرواح الشريرة والشياطين (!!) على شكل السحر والتنجيم وعلم الأرواح، ومناجاة الأرواح بعد استحضارها ، والعرافة ... إلخ الأمور التى هى الجهالة بعينها .

تجربة سليمان

لقد قصد روح الله القدوس فى وحيه بالأسفار المقدسة أن يضع أمامنا تجربة سليمان الملقب بالحكيم الذى أعطى من الله قلبـــاً حكيمـــاً " حتى إنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك[١] " " وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً .. وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بنى المشرق وكل حكمة مصر. وكان أحكم من جميع الناس ..وتكلم بثلاثة آلاف مثل .. وتكلم عن الأشجار من الأرز الذى فى لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط. وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك[٢] "

ثم نراه فى التساؤلات عاليه يضع كل حكمته التى أوتيها على الأرض، بجانب كل التساؤلات الأخرى فى الدنيا ويصفها بأنها جميعـــا " قبض الريح[٣] "

---

(١) امل ٣ : ١٢ (٢) امل ٤ : ٣٠ (٣) جا ٢ : ١٧

- فالحكمة لم تعصمه من الزلل والسقوط وارتكاب المعاصى كمثل الجهال
- والحكمة لم تعفه من مواجهة الموت مثله مثل البهائم
- وفى كثرة الحكمة كثرة الغم[١]
- الجهالة قد تعتبر حكمة فى العالم إن كان صاحبها غنى وذا نفوذ ، أما حكمة الفقير المستضعف ، فلا يلتفت أحد إليها !!
- حكمة الدنيا مفيدة على الأرض ، ولكنها لا تورث الحياة الأبدية

وليس سليمان الحكيم فقط هو الذى ينقد حكمة العالم ، بل وفى أماكن متفرقة من الكتاب المقدس يصف حكمة العالم بأنها جهالة[٢] وإنها باطلة[٣] وإنها مخزية[٤] ونفسانية وشيطانية[٥] ، وإنها حماقة[٦] ،وهى القناع المضئ للخبث والمكر[٧] ، تولد الغيرة المرة والتحزب والتشويش وكل أمر ردئ[٨] ...

الله هو الحكيم الحقيقى الوحيد

إنه " ملك الدهور الذى لا يفنى ولا يرى، الإله الحكيم وحده[٩]... " وأيضاً " الله الحكيم وحده .. [١٠] " ويختم الرسول يهوذا أيضاً رسالة بنفس هذا المعنى الذى ختم به الرسول بولس رسالة إلى أهل رومية : " الإله الحكيم الوحيد مخلصنا، له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور ، آمين[١١] " .

(١) جا١ : ١٨ ٢)١كو ١: ٢٠ (٣) ١ كو٣: ٢٠ (٤) ١كو ١: ٢٧ (٥) يع٣: ١٥
(٦) ٢ صم١٥: ٣١ (٧) ١كو٣: ١٩ (٨) يع ٣: ١٦ (٩) ١تى١: ١٧
(١٠) رو١٦: ٢٧ (١١) يه٢٥

✚ الكارزون باسم المسيح لا يستخدمون حكمة العالم فى نشر الكرازة بل الحكمة التى من الله " وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة ، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة ..وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع .. لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون ..بل نتكلم بحكمة الله فى سر. الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا[١] "

والرسول أيضاً يعجب " فيا لعمق غنى الله وحكمتـــه وعلمه[٢]..! " " لأنه إذ كان العالم فى حكمة الله، لم يعرف الله بالحكمة ، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة..لأن جهالة الله أحكم من الناس[٣] "

فالحكمة الإلهية التى خلصت البشرية من الموت ، هى صليب ربنا يسوع المسيح " لليهود عثرة ولليونانيين جهالة[٤] " وهى حقيقة ضد منطق الذكاء البشرى .. ولكنه هو يسوع المسيح " المذخر لنا فيه جميع كنوز الحكمة والعلم[٤] "

فإذا أردنا أن نقتنى الحكمة الإلهية، علينا رفض كل أساليب المراوغة والمكر التى يسمونها حكمة العالم ، ولنستمع إلى نصيحة الرسول يعقوب القائل : " وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله[٥] " " وأما الحكمة التى من فوق فهى أولاً طاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة وإثماراً صالحة عديمة الريب والرياء[٦] "

---

(١) ١كو٢: ١-٧ (٢) رو١١: ٣٣ (٣) ١كو١: ١٨-٣١ (٤) كو٢:٢

(٥) يع١: ٥ (٦) يع٣: ١٧

٣٠ – الحالة الاجتماعية



ومن يعلم هل يكون (الابن) حكيمـاً أو جاهلاً ؟ (جا٢ :١٩)

إن اضطجع اثنان يكون لهما دفء. أما الواحد فكيف يدفأ ؟ (جا ٤: ١١)

عندما تسأل الكثيرين عن الرسالة التى من أجلها يعيشون في الحياة قد يجيب معظمهم أنهم يعيشون من أجل تنشئة أبنائهم .. ولاشك أن الأبناء البررة هم بركة لوالديهم ، فهم كغروس جدد حول مائدة متقي الرب[١] " لكى يكون بنونا مثل الغروس النامية فى شبيبتها . بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتات حسب بناء هيكل[٢] " فالابن الحكيم دائماً يسر أباه[٣] ...

ولكن بر الأبناء بوالديهم ليس مضموناً على طول الخط .. لهذا يتسائل الحكيم ترى هل يكون الابن حكيماً أو جاهلاً ؟ لأنه هو نفسه بكل حكمته وفهمه ، لم يستطع أن يجعل من ابنه رحبعام ابناً حكيماً لأنه عامل الشعب بحسب مشورة الأحداث[٤] فانقسمت المملكـة من يده ، وابتدأ الشعب يرجم معاونيه .

وأبناء صموئيل النبى لم يكونوا على مستوى استقامة أبيهم[٥] كذلك أبناء داود [أمنون وابشالوم] لم يكونوا على مستوى تقوى أبيهم[٦] .

---

(١) مز١٢٨: ٣　　(٢) مز١٤٤: ١٢　　(٣) أم١٥: ٢٠　　(٤) امل١٢: ١٤

(٥) ١صم٨: ٣　　(٦) ٢صم١٣: ٣٠



حينما سئل أحد شعراء العرب، لماذا لم يتزوج وينجب أبناء ؟ أجاب : أبى جنى على وما جنيت على أحد .. الابن إذا عاش كدنى وإذا مات هدنى ! ولكن هذه نظرة غير مسئولة وتشاؤمية لا يرضى عنها الله.. لأنه يغفل كل البركات التى يمكن أن يضعها الله فى الأسرة التى تتقى الله وتعيش بحسب مرضاته ... سليمان الحكيم يخاف كل الخوف من أن يطلع الابن جاهلا عاقا جاحداً .. لأن الأسرة هى أحد عناصر تربية الطفل ، ولكنها ليست كل عناصر التربية .. لأن الطفل معرض لأن يتأثر بعوامل خارجية قد تخرج عن تحكم الوالدين وقد يقتنع الابن باتجاهات هى عكس ما يقتنع به والداه !

وفى كتاب شريعة موسى يذكر : " إذا كان لرجل ابن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ، ويؤدبانه فلا يسمع لهما. يمسكه أبوه وأمه و يأتيان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه. ويقولان لشيوخ مدينته. ابننا هذا معاند ومارد لا يسمع لقولنا ، وهو مسرف وسكير. فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون[١] " لقد كان هذا حلا جذرياً، لأن الابن المارد والعاق، لو ترك لهواه، فإنه سيكون أصل مرارة " ويصنع انزعاجاً فيتنجس به كثيرون[٢] " لأن الابن الجاهل حزن لأمه[٣] وغم لأبيه ومرارة للتى ولدته[٤] ، ومصيبة لأبيه[٥] ، ويخجل أمه[٦] .

✚ غاية روح الله القدوس فى وضع هذا التساؤل ضمن الأسفار المقدسة هو أن لا يجعل الإنسان رسالة حياته محصورة فى تنشئة أولاده ، لأن نتائج هذه الرسالة غير مؤكدة ، بل عليه أن يضع هدف

---

(١) تث٢١: ١٨-٢١ (٢) عب١٢: ١٥ (٣) أم١٠: ١ (٤) أم١٧: ٢٥ (٥) أم١٩: ١٣
(٦) أم٢٩: ١٥

حياته فى مخافة وتقوى الله لأن الله هو الذى يجعل حياة الأسرة جنة ، وأيامها كأيام السماء على الأرض .

✚ ✚ ✚

التساؤل الثانى عن الحالة الاجتماعية الذى تناوله الحكيم بروح الله ، باحثاً عن ما هو صالح للإنسان أن يعمله تحت الشمس ، فهو موضوع: هل من الأفضل للإنسان أن يعيش وحده، أم يندمج وسط جماعة ؟

ولقد نظر الإنسان إلى حياة الوحدة منذ أيام الفراعنة نظرة إكبار وإجلال ، شريطة أن تكون بغرض العبادة والتأمل والتعمق فى فلسفة الحياة .. فكهنة المعابد لدى الفراعنة ، ورواد مدرسة الأنبياء منذ أيام إيليا النبى والرهبان فى الصين والهند وكل شرق آسيا ، ثم فلاسفة اليونان والرومان ، والرهبنة فى المسيحية ، والتصوف فى الإسلام ، كل هذا يدل على إعجاب الجنس البشرى فى كل الأجيال وفى كل الأماكن على وجه الأرض ، بحياة التوحد ، بكل ما يحيطها من إبهار وغموض ومهابة تقارب الأساطير ... إلا أن سليمان فى قدح زناد أفكاره ، يرى فى الحياة وسط الجماعة مزايا :

١. **المنافسة** : " ورأيت كل تعب وكل فلاح عمل إنه حسد الإنسان من قريبه [١] "
٢. **القدرة على إنجاز الجماعة لأعمال كبيرة** : " لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة [٢] "
٣. **التعاون والتكافل** : " لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه . و ويل لمن هو وحده إن وقع ، إذ ليس له ثان ليقيمه [٣] "

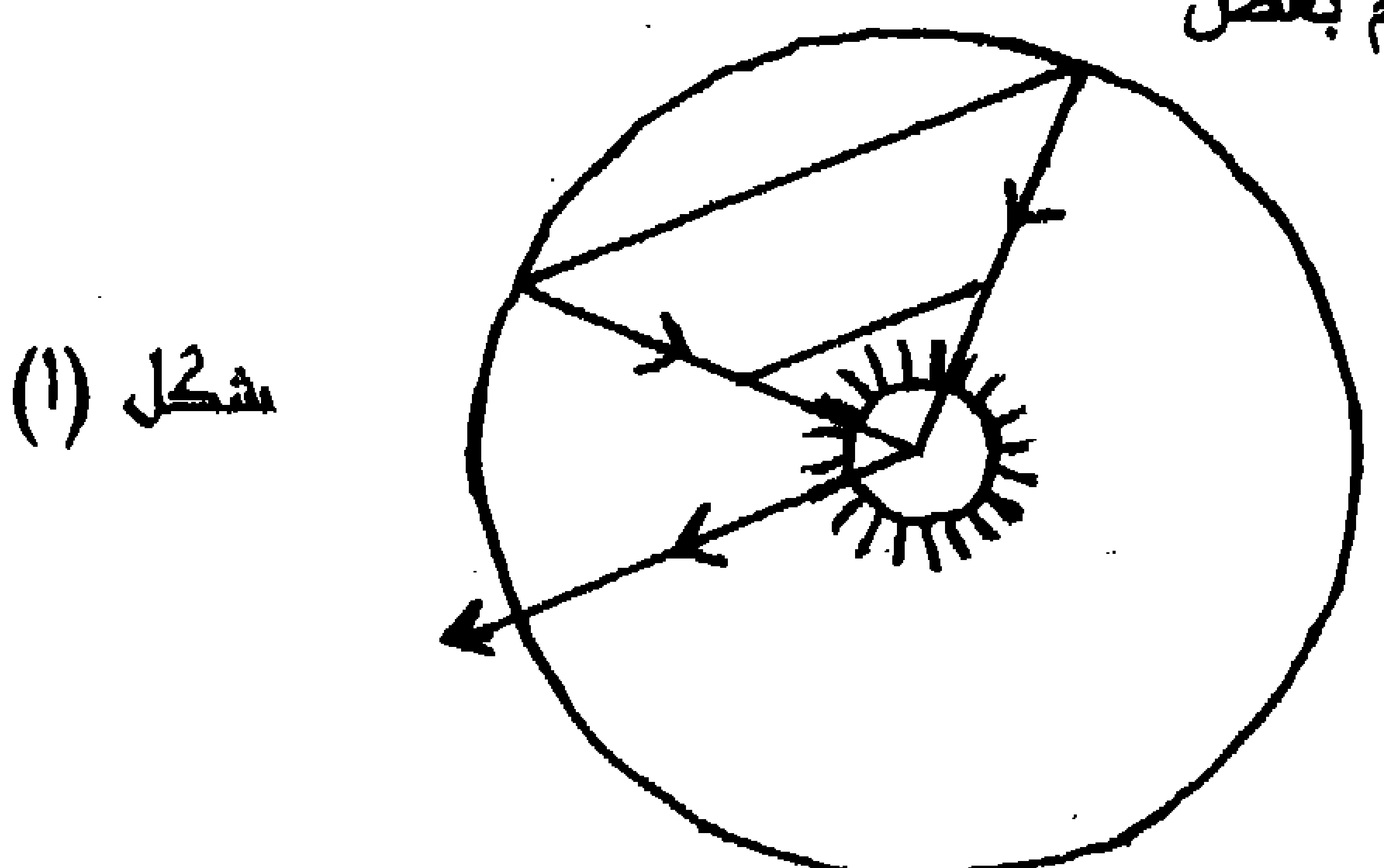
(١) جا٤: ٤ (٢) جا٤: ٩ (٣) جا٤: ١٠

٤. **الاتحاد قوة :** " إن اضطجع اثنان يكون لهما دفء أما الواحد فكيف يدفأ[١] "

٥. **سهولة التصدى للأعداء :** " وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الاثنان والخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً[٢] "

✚ أعجبنى تشبيه جميل قاله أحد القديسين إذ قال . لو تصورنا أن الله هو مركز دائرة البشر ، وكل إنسان هو نقطة على محيط هذه الدائرة فكلما اقتربت نقطة المحيط نحو المركز ، كلما اقتربت النقط إلى بعضها بعضاً حتى إنها تتلاصق تماماً مع بعضها البعض فى نقطة المركز أى فى الله ، أما النقطة التى تتباعد عن المركز (أى عن الله) فهى فى نفس الوقت تبعد عن النقاط الأخرى (شكل ١)

والمعنى : إنه كلما اقترب كل فرد من أفراد جماعة مقدسة نحو الله فهو بالتالى يقترب من اخوته ، حتى يتحدوا جميعاً فى الله .. أما ابتعاد الأفراد عن الله ، فهذا يجعل الجماعة تتفكك ، ويجعلهم أكثر تنافراً مع بعضهم بعض


شكل (١)

(١) جا٤: ١١ (٢) جا٤: ١٢

فكما قلنا عن الأسرة نقول عن حياة الشركة ... ينبغى أن يكون هدف حياة الشركة هو مخافة وتقوى الله حتى يتمتعوا جميعا بأيام كأيام السماء على الأرض .

***

٢١ - سحابة داكنة

من يعلم، روح بنى البشر هل هى تصعد إلى فوق ، وروح البهيمة هل هى تنزل إلى أسفل إلى الأرض ؟ (جا ٣ : ٢١)
لأنه من يأتى به ليرى ما سيكون بعده ؟ (جا ٣ : ٢٢)
أليس إلى موضع واحد يذهب الجميع؟ (جا ٦ : ٦)
لأنه من يخبر الإنسان بما سيكون بعده تحت الشمس؟(جا ١٠ : ١٤)
لأنه من يستثنى (من الموت)؟ (جا ٤:٩)
لا يعلم إنسان ما يكون وماذا يصير بعده، من يخبره (جا ١٠ : ١٤)

إنها سحابة الشك فى المصير الأبدى للإنسان ، وما لم تتبدد هذه السحابة بالإيمان الراسخ ، تلقى بظلالها المعتمة على تفكير عقل الإنسان كله .

تساؤلات المصير هذه لا يستطيع ذكاء إنسان أن يجيب عليها، ولا أى عقل بشرى أن يتيقن من الردود عليها ، ولا أى حكمة حتى حكمة

سليمان أن يصل إلى حل ألغازها ... إنها أسئلة التحدى التى لا يعرف إجابتها إلا الله وحده ، وما على الإنسان إلا أن يتقبل كل ما يعلنه الله رداً على هذه التساؤلات .

إنها تساؤلات عن الموت وما بعد الموت .. أراد الله أن يجعلها غامضة عن الإنسان ، ليرى هل يصدق الإنسان ويؤمن بما يعلنه الله عنها ؟ كما فسر القديس مقاريوس بقوله : لو كان الله قد جعل مجد المسيحيين بعد الموت ملموساً ومنظوراً للعيان ، لدخل الكل إلى المسيحية دون فحص أو اختبار .. ولكنه جعل هذا المجد موضوع إيمان ، كي يظهر المسيحيين الحقيقيين الذين صدقوا الله[١] ...

ملخص التساؤلات عاليه :

- إن الإنسان يموت كمثل كل كائن حى ولا يعرف بالتحديد مصيره بعد هذا الموت .
- لا أحد من البشر يستثنى من الموت .
- لا يعود من مات إلى الأرض مرة أخرى ، ولم يعد أحد من هناك ليخبر الأحياء .

هذه التساؤلات تتحدى الحكمة البشرية فى أوجها ، وهى تشير خفياً إلى المسيح الذى ذاق الموت وعاد حياً قائماً من الأموات مخبراً إيانا بالحقائق الأبدية عن يقين شديد .. وكل من يؤمن بالمسيح ، تتبدد على الفور تلك السحابة الداكنة عن سماء أفكاره .. وينفجر النهار وتنهزم الظلال[٢] : " فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا.

---

(١) عظة ١٦ من عظات القديس مكاريوس (٢) ٢بط١: ١٩

البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله . مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح . الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن[1] "

استعلان الله عن روح الإنسان

يؤكد كتاب الله المقدس أن الإنسان ليس هو مجرد جسد ذى حواس ... بل مع الجسد هناك كيان معنوى غير ملموس هو " الروح " والروح هو الذى يمنح الجسد حياته ، وحينما يسلم الإنسان الروح يموت .

وفى سفر الجامعة الذى نحن بصدده هناك ثلاث آيات عن الروح :

١. من يعلم ، روح بنى البشر هل هى تصعد إلى فوق[2] ؟
٢. ليس لإنسان سلطان على الروح ليمسك الروح[3] .
٣. فيرجع التراب إلى الأرض كما كان . وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها[4] .

فى الآية الأولى، يواجه الإنسان جهله، وعدم معرفته عن روحه شيئاً..
وفى الآية الثانية، يؤكد أن روح الإنسان تقع فى نطاق خارج عن سيطرته
وفى الآية الثالثة، يرشد الإنسان إلى الله الذى ستعود روح الإنسان إليه عند الموت

فالله هو إله أرواح جميع البشر[5] ، عندما ينتزع الله روح الإنسان منه يموت[6] . وهو وازن الأرواح[7] .

---

(١) ابط٣: ١٨ (٢) جا٣: ٢١ (٣) جا٨:٨ (٤) جا١٢: ٧ (٥) عدد٢٧: ١٦
(٦) مز ١٠٤: ٢٩ (٧) أم١٦: ٢

استعلان الله عن سبب موت الإنسان

الله لم يخلق موتا ، ولكن الموت دخل إلى العالم بحسد إبليس كنتيجة لعصيان آدم وحواء . " لأن أجرة الخطيئة موت[١] " " من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع[٢] " " قلب بنى البشر ملآن من الشر ، والحماقة فى قلبهم وهم أحياء ، وبعد ذلك يذهبون إلى الأموات[٣] " وهنا يأتى التساؤل

- لأنه من يستثنى " والجميع قد أخطأوا وأعوزهم مجد الله[٤] "
- من يستثنى " والكل قد زاغوا وفسدوا معاً . ليس من يعمل صلاحا ليس و لا واحد[٥] "
- من يستثنى " وليس أحد خالى من دنس ولو كانت حياته يوما واحداً على الأرض[٦] "
- من يستثنى " لأنه ليس إنسان لا يخطئ[٧] "
- من يستثني والكل قد أغلق عليهم فى العصيان[٨] ، وأبناء للغضب[٩]

استعلان الله عن رجاء الحياة فى المسيح

الاستثناء الوحيد الذى رأته البشرية على مدى أجيالها هو الرب يسوع المسيح الذى لم يخطئ ، وعاش بارا ، لذلك لم يستطع الموت أن يبقيه في القبر. وقام من الأموات لأنه لم يخطئ قط طـوال حياته "يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائـب

(١) رو٦: ٢٣ (٢) رو٥: ١٢ ٣) جا٩: ٤ (٤) رو٣: ٢٣، ٢٤ (٥) مز١٤: ١

(٦) أى١٤: ٢ (٧) ١مل٨: ٤٦ (٨) غل٣: ٢٢ (٩) أف٢: ٣

وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون . **هذا** أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتمة ، وعلمه السابق وبأيدى **أثمة** صلبتموه وقتلتموه . الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع المــوت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه .. انه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهوداً لذلك .. **فليعلم يقيناً** جميع بيت إسرائيــل أن الله جعل يســوع هذا الذى صلبتموه رباً ومسيحاً[١] "

لقد عاد المسيح إلينا من وراء حجب الموت المجهولة ليعلن لنا أن الله الذى تنتمى إليه أرواحنا ، قد غفر لنا كل خطايانا فى دم المسيح ، وإنه يحبنا محبة فائقة ، وهو سيأخذنا بعد الموت لنعيش معه فى مجد الحياة الأبدية

من يقبل فليقبل.. ومن يؤمن فليؤمن ....



---

(١) أع ٢

٣٣- واحة وسط الصحراء



لمـــاذا يغضـــب الله على قـــولك
و يفســـد عـــمـــل يديــــك ؟
(جا ٥: ٦)

لماذا تموت فى غير وقتك ؟
لـــمــــاذا تخـــرّب نفســـك ؟
(جا ٥ : ٦)

لأنك لســت تعلــم أى شـــر
يكــون علـــى الأرض ؟
(جا ١١ : ٢)

يربط هذه التساؤلات عامل مشترك واحد . هو علاقة الإنســـان بالله ، فى أربع مجالات يضلل بها الإنسان نفسه ، فيظن أنه كثير التدين ، و هو فى الواقع أبعد ما يكون عن الله

١- **كثرة الكلام فى الصـــلاة** فيقول : " لا تستعجل فمك ، و لا يُسرع قلبك إلى نطق كلام قدام الله . لأن الله فى السموات و أنت على الأرض فلذلك لتكن كلماتك قليلة [١] ...، لماذا يغضب الله على قولك " و هذا ينطبق تماما على تعاليم ربنا يسوع المسيح فوق الجبل إذ قال : " و حينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم . فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم . لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه [٢] "

(١) جا٥: ٢ (٢) متى٦: ٧، ٨



و يؤكد الرسول على هذا المعنى إذ يقول : " و لكن فى كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى أعلِم آخرين أيضا أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان [1] " فالصلوات ليست ثرثرة كلام ، و لا هى انفعال للتنفيس النفسى بالكلام تحت شكل الصلاة ، و لكنها اتصال روحى هادئ و دائم بين روح الإنسان و الله القدير ، الكائن الأعلى . إنها ليست فرض إرادتنا و مشيئتنا كى يستجيب لنا الله عما نطلبه فى جهلنا ، و لكنها استلهام للمشيئة الإلهية كى نطبقها نحن فى حياتنا لنكون بحسب قلب الله فى تصرفاتنا و سلوكياتنا .. لا ننفذ إلا مشيئته على الأرض

٢ – التملص من النـــذور بفتاوى شتى . فيقول " إذا نذرت نذراً لله فلا تتأخر عن الوفاء به .. أن لا تنذر خير من أن تنذر و لا تفى ..لا تقل قدام الملاك (الكاهن) إنه سهو .. لماذا يفسد الله عمل يديك [2] ؟ " فمن عادة الإنسان أن يغالى فى النذر كى يتحقق ما نذر لأجلـــه ، و بعد أن يتحقق ، يلتمس طريقا ليعفى نفسه عن ما نذر ، عن هنا يهدد الكاتب ، أن الله سيعود و يفسد ما تحقق من أجل عدم الإيفاء بالنذر ..

٣ – اعتماد الإنسان على بره الذاتى و ليس على بر المسيح . فيقول " لا تكن باراً كثيرا ، و لا تكن حكيماً بزيادة ، لماذا تخرب نفسك [3] " فالذين يريدون أن يثبتوا بر أنفسهم (أى لا يعترفون أنهم خطاة كباقى الناس) يسقطون حتما من بر المسيح [4]

يستطيع الإنسان أن يكون باراً أمام الجميع عن طريق سلوكيات فاضلة يمدحها الناس .. و لكنه فى نفس الوقت لا يستطع أن يكون باراً فى الداخل إلا بنعمة المسيح .

---

(١) اكو١٤: ١٩ (٢) جا٥: ٤-٦ (٣) جا٧: ١٦ (٤) رو١٠: ٣

فالذى يعطى صدقة مثلا ، قد يُمتدح من الناس ، و لكنه فى الداخل كان مترددا فى العطاء ، أو نادماً عليه .. إنه لا يستطيع أن يكون عاطياً مسروراً إلا بنعمة المسيح . الصراع و المقاومة الداخلية بين الروح و الجسد فى مجال ممارسة الفضائل يبين بوضوح عدم كمال الإنسان فى البر، فالإنسان الحقيقى هو الذى يمارس كل الفضائل تلقائيا، لأن المسيح جعلها من طبيعته ، و لم يعد هناك منازعة داخلية.

✚ على ضوء هذا نرى ما يؤكده الكتاب المقدس : إن ممارسة البر بكثرة ، كى نحوز إعجاب الناس مع وجود صراع يمزق الداخل ، هو تخريب للنفس ، و بناءً عليه " ليس أحد باراً (داخلياً) ليس ولا واحد " و أشعياء النبى يشبه كل أعمال بر الإنسان كثوب عدة (أى ملوث بالنجاسة)

✚ الفريسيون كانوا حاذقين جداً فى ممارسة البر الظاهرى .. و لكن المسيح له المجد واجههم بالحقيقة بأن البر الذى لا ينبع من أصالة الإنسان هو خداع مهلك .. فصب عليهم الويلات ، و قال عنهم مثل الفريسى و العشار و لم يقبل شاول الطرسوسى الذى كان باراً و غيوراً و بلا لوم من جهة ممارسة الشريعة و الناموس .. إلا بعد أن غيّره من الداخل و نال الخليقة الجديدة فى المسيح ، ذاك البار الحقيقى الذى ببره يتبرر الكثيرون [١] .

٤- إعفاء الإنسان نفسه من فعل الخير و قبوله الشر.

قد يظن الإنسان الطبيعى الذى يفكر بالحكمة البشرية أن عمل الخير ضعف ، أما العنف و الكبرياء و القسوة و قهر الآخرين ، قوة .. لذلك

(١) رو٥: ١٨

. يقول سفر الجامعة " لا تكن شريرا كثيرا و لا تكن جاهلاً لماذا تموت فى غير وقتك [١] " و أيضاً " ارم خبزك [أى أعمال الخير] على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة [٢] " . عمل الشر يقصف عمر الإنسان كما ذكر عن عير ابن يهوذا " و كان عير بكر يهوذا شريرا فى عينى الرب . فأماته الرب [٣] "

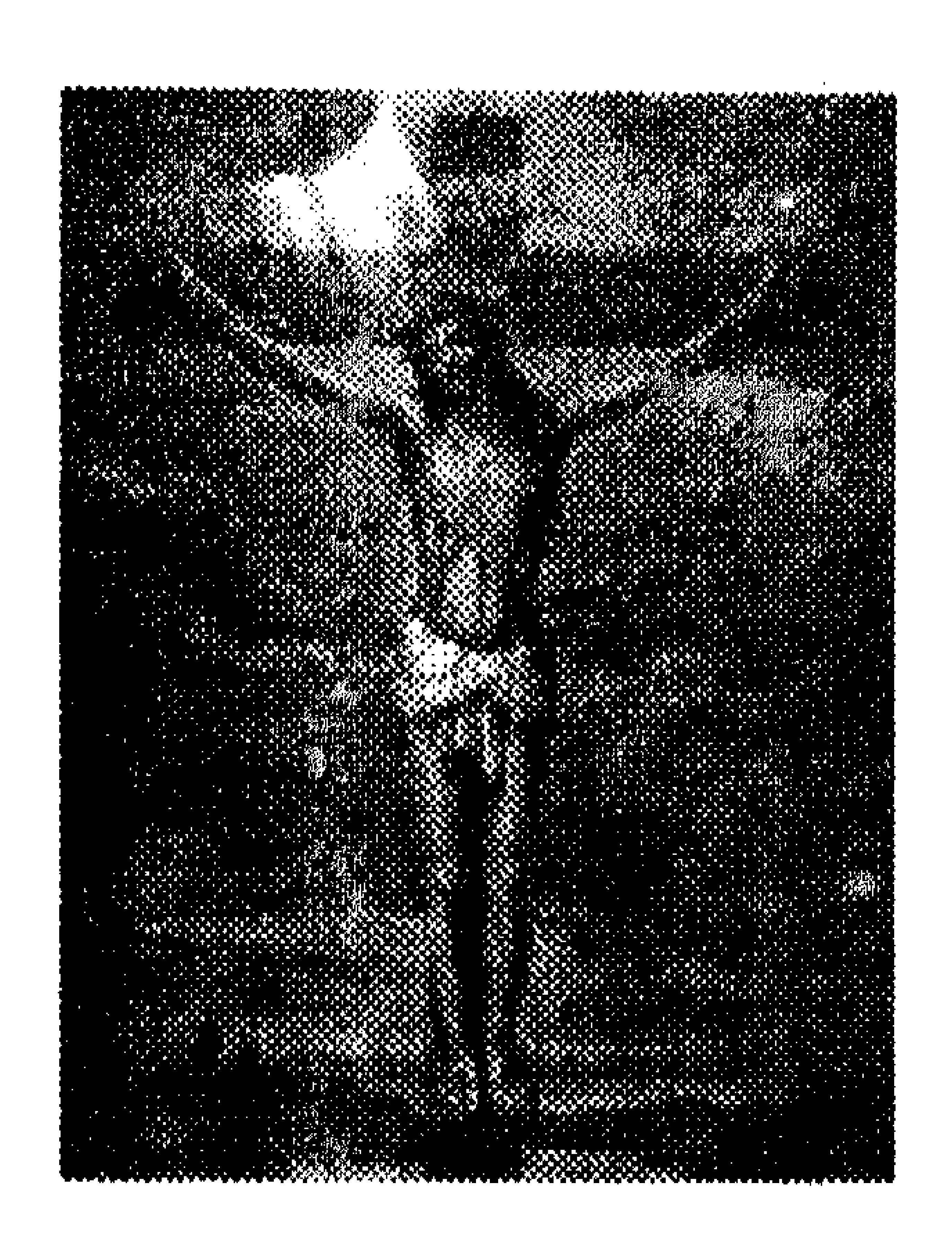
✚ و قد يُحجم الإنسان عن فعل الخير بحجة أن الآخرين لا يردون بالمثل ، بل قد يردون عن الإحسان بالإساءة .. و الكتاب المقدس فى سفـــر الجامعـــة يؤكد أن عمل الخير لابد و أن له مردود خيـــر ، حتى لو كان كأنك ترم خبزاً على وجه المياه. " لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم و تعب المحبـــــة التى أظهرتموها نحو اسمـــــه إذ قد خدمتم القديسين و تخدمونهم [٤] "

الإنسان الذى يعمل أعمال خير بكثرة ، هو الذى يؤمن مستقبله ، لأن الله لا ينسى حتى كوب ماء بارد سقيته لإنسان عطشان .. لذلك يقول فى نفس الإصحاح " إعط نصيباً لسبعة و لثمانية أيضاً[٥] " أى السبعة عقود العمر أو الثمانية ، حيث يقول فى سفـــر المزامير أيضاً: " أيام سنينا هى سبعون سنة . و إن كانت مع القوة فثمانون [٦] " فصنع الخير و الحيود عن الشر هو ضمان حياة ملؤها السعادة للإنسان " من هو الإنسان الذى يهوى الحياة و يحب كثرة الأيام ليرى خيراً .. حد عن الشر و اصنع الخير [١] .. "

---

(١) جا٧: ١٧ (٢) جا١١: ١ (٣) تك٣٨: ٧ (٤) عب٦: ١٠
(٥) جا١١: ٢ (٦) مز٩٠: ١٠

و لقد أوصانا المسيـــــح له المجد أن نصنع الإحسان إلى الأعداء و المسيئين و الذين يلعنوننا ، لأننا بهذا نتشبه بأبينا السماوى [٢]

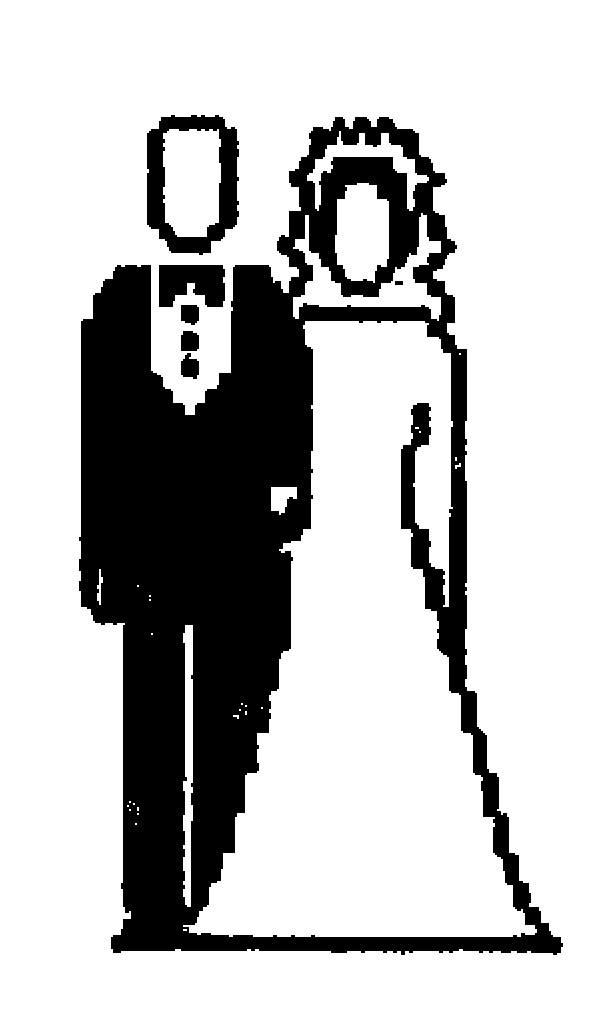


---

(١) مز ٣٤: ١٤ (٢) متى ٥: ٤٤، ٤٥



٢٣ – موكب الخطبة و الزفاف



من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان ؟ معطرة بالمر و اللبان و بكل أذرة التاجر ؟ (نشيد ٣ : ٦)

من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها ؟
(نشيد ٨ : ٥)

التساؤلان يُعبران عن انبهار السماء ، انبهار الفرح ، بالنفس التى قد خَلصت من برية العالم الموحشة المُهلكة .. و طلعت منها ملتمسة وجه الله

- مواصفات الطلوع فى التساؤل الأول يرمز إلى العهد القديم أما مواصفات الطلوع فى التساؤل الثانى فإنه يرمز إلى العهد الجديد
- العهد القديم كان قائما على الناموس
  العهد الجديد قائم على نعمة المسيح
- العهد القديم دخان ، و مر ، و لبان ؛ و متاجرة
  العهد الجديد يتركز كله على المسيح المحبوب و فقط
- العهد القديم كان موكب خطوبة الله للنفس (١)
  أما العهد الجديد فهو موكب الزفاف و الاتحاد بين الله و النفس (٢)

---

(١) ار ٢ : ٢ (٢) اف ٥: ٣٠

مع بداية كل عهد و ميثاق بين الله و الإنسان ، يظهر الدخان استعلانا لهذا الميثاق الإلهى .

✚ ففى العهد القديم بين إبراهيم أب الآباء و الله مكتوب هكـــــذا : " ثم غابت الشمس فصارت العتمة و إذا تنور دخان و مصباح نار يجوز بين تلك القطع (ذبائح إبراهيم) . فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرآم ميثاقا [١] "

✚ و عندما سلم الرب لوحى الشريعة إلى موسى النبى على جبل سيناء " كان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار . و صعد دخانه كدخان الأتون ، و ارتجف كل الجبل جداً [٢] "

✚ و عند تدشين هيكل سليمان ، امتلأ البيت كله بالدخان " حينئذٍ تكلم سليمان . قال الرب أنه يسكن فى الضباب [٣] " .

✚ و فى رؤيا أشعياء النبى " رأيت السيد جالساً على كرسى عالٍ و مرتفع وأذياله تملأ الهيكل .. فاهتزت أساسات العتب .. و امتلأ البيت دخانا [٤] "

✚ ثم يختتم يوئيل النبى نبوءته " و أعطى عجائـــــب فى السماء و الأرض ، دماً وناراً و أعمدة دخان [٥] " نبوّة على انسكاب روح الله على شعبه

و لقد شبه سفر النشيد النفس الخارجة من البرية ملتمسة إلهها ، بأعمدة دخان ، ميثاق البركة لإبراهيم ، و ميثاق الشريعة التى لموسى،

---

(١) تك١٥: ١٧ (٢) خر١٨: ١٨ (٣) ١مل٨: ١٢ (٤) أش٦: ٤ (٥) يؤ٢: ٣٠

و ميثاق تدشين الهيكل الذى لسليمان ، و ميثاق إرسالية المسيح الذى تنبأ عنه أشعياء النبى ثم ميثاق انسكاب روح الله القدوس الذى تنبأ عنه يوئيل النبى ...

مفهوم المر فى العهد القديم

من المعروف أن المر هو الآلام التأديبية التى يجعل الله النفس تمر بها حتى يكون لها رائحة المسيح الذكية ، فالله حين يقبل النفس يختارها فى كور المشقة " لأنه هكذا تكمل أيام تعطرهن ستة أشهر بزيت المر و ستة أشهر بالأطياب و أدهان [١] " فزيت المر له تأثير ليس على الجلد الخارجى فقط ليكسبه نضارة و نعومة ، و لكن طول استعماله يجعله يصل إلى العظام فيجعل الجسم فى نضـــــرة دائمة .. و هذا ما فعله الله مع بنى إسرائيل فى البرية إلى حين خرجـــوا منها " و تتذكر كل الطريق التى فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة فى القفر لكى يذلك و يجربك .. [٢] " فلقد جاع إسرائيـــل و عطـــش و تأديوا بالحيات المحرقة و تربص عماليـــق بهم و سريـــان الوبـــاء و النار فى محلتهم كل هذه مرائر التى اختتمت بسبى بابل حيث وصف ارميا النبى فى مراثيه هذا كله بالقول : " أشبعنى مرائــــــر ، و أروانى أفسنتينا [٣] " لذلك نصلى فى المزامير " أمل أذنك يا رب إلى صراخى لأنه قد شبعت من المرائر نفسى [٤] "

النفس الساعية فى طريق الله لابد أن تتكمل بالآلام و المرائر " لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل و به الكل و هو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام . لأن المقدس و المقدسين جميعهم من واحد [٥] "

(١) أستير٢: ١٢ (٢) تث٨: ٢ (٣) مراثى٣: ١٥ (٤) مز٨٨: ٣ (٥) عب٢: ١٠

مفهوم اللبان فى العهد القديم

لم يكن المر إلا ضريبية الخروج من البرية ، و لكن يلازمه باستمرار لبان الصلاة و الشركة مع الله أنه بخور التسبيح اللائق بالعظمة الإلهية. فكل قربان سرور مقدم من لله لابد أن يكون عليه لبان [١] .. و فى بركة موسى لسبط لاوى قال " .. يضعون بخوراً فى أنفك [٢] .. " و من المعروف أن البخور يتركب من ميعة و أظفاراً و قنه عطرة و لباناً [٣] حسب ما أمر به الرب فى الشريعة أجزاءً متساوية . و كان لابد لرئيس الكهنة أن يضع اللبان العطر على جمر مذبح البخور كى يُحدث سحابة كثيفة عطره من البخور حين يدخل فى الحضرة الإلهية عند قدس الأقداس .

الآن نحن بصدد نفس تعطرت بهذا اللبان من شديد شركتها مع الله حتى اشتـمّ شذاه كل من حولها

✚ نلاحظ أن المجوس قدموا اللبان و المر مع الذهب كهدايا للطفل يسوع .. إنهم يمثلون الأمم الذين أتى المسيح ليوحدهم مع اليهود ، فى كيان إلهى واحد هو الكنيسة المقدسة .. لقد أعطت العروس كل حبها حتى العذاب ، و كل شركتها اللهوفة مع الله حتى فواح عبير اللبان .. ، و لذلك بذل المسيح حياته من أجلها و رفعها إلى الشركة الأبدية السماوية معه .

أذرة التاجر ما هى ؟ أنها الفضائل التى تتحلى بها النفس لا سيما التقوى و القناعة " و أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة [٤] " لقد فرحت العذارى الحكيمات فى تخزين هذه البضاعة فى آنيتهن مع مصابيحهن ، أى طالما النفس فى آنية الجسد ، فلتحرص على تخزين

(١) لا٢:٢، ١٦ (٢) تث٣٣: ١٠ (٣) حز٣٠: ٣٤ (٤) ١تى٦: ٦

زيت التقوى مع القناعة الذى يمكن اقتناؤه بالمتاجرة فى فترة الحياة على الأرض هذه قبل مجيء العريـــس السماوى ...

+ + + + + +

و لكن ما فائدة عروس قد هيأت نفسها جيداً بالعطور و الملابس ، دون أن يكون هناك عريس ؟

المسيح هو عريس النفس التى تستند عليه لتخرج من برية هذا العالم ، و يدخل بها فى السماويات عينها ....

آميــــــــــن

للمؤلف أيضا كتاب هو :

قراءة جديدة فى سفر نشيـــد الأناشيـــد



٣٤ – مواصفات الحبيب



ما حبيبك من حبيب ؟

(نشيد ٥ : ٩)

هذا التساؤل قصد به روح الله القدوس أن يجعل النفس الأمينة للمسيح تُعَبِّر عن كل مشاعرها تجاه المحبوب .. إنه أسمى حب على الأرض تشدو به الكنيسة عمن أحبته ، لأنه هو الذى أحبها أولاً ، و بذل ذاته من أجلها [١] . فيه تعترف الكنيسة أن المسيح هو كل حياتها ، إن غاب عنها تمرض [٢] ، و إن فارقها تموت [٣] .

لقد اختبرت كيف أنها هى تتلاشى كى يحيا المحبوب فيها : " أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فىَّ .. فما أحياه الآن فى الجسد ، فإنما أحياه فى الإيمان ، إيمان ابن الله الذى أحبنى و أسلم نفسه لأجلى [٤] "

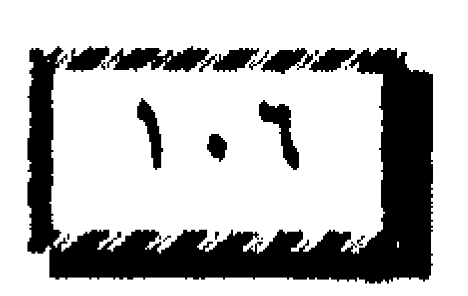
إنه أنقى جوهر للحب ، الذى يخلو تماماً من انفعال الشهوة ، حيث لا استغلال ، و لا ذاتية ، و لا استيلائية . حب نابع من السماء .. من ذات الجوهر الإلهى .. أسمى بكثير مما يسمونه الحب الرومانسى أو العذرى أو الأفلاطونى .

لقد كان وصف المحبوب على هذا النحو:

" حبيبى ابيض و احمر . معلم بين ربوة راسه ذهب ابريز . قصصه مسترسلة حالكة كالغراب . عيناه كالحمام على مجارى المياه . مغسولتان باللبن

---

(١) ١يو ٤: ١٩، ٩، ١٠ (٢) نش ٥: ٨ (٣) فى ١: ٢١ (٤) غل ٢: ٢



جالستان فى وقبيهما خداه كخميلة الطيب و اتلام رياحين ذكية . شفتاه سوسن تقطر مُراً مائعاً . يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد . بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق . ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من ابريز . طلعته كلبنان . فتى كالأرز حلقه حلاوة و كله مشتهيات .. [1]"

كل فقرة من هذه الصفات مشحونة بينابيع لا تنقطع من المعانى الروحية . و لكننا نمر عليها مروراً سريعاً ، تاركين لروح الله القدوس أن يُجرى أنهار الماء الحى فى ذهن كل قارئ كى يرتوى الجميع .... تصفه بأنه :

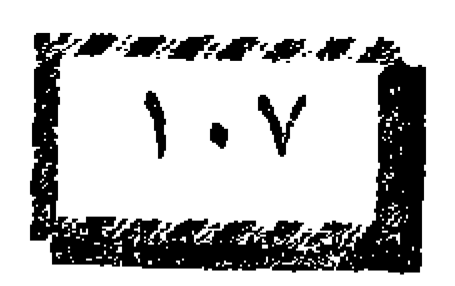
أبيض رمز لنقاء حياة المسيح التى بلغت ذروتها فى تجلى يسوع على الجبل " و صارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصار الأرض أن يبيض مثل ذلك "

و أحمر رمز لصلب المسيح و سفكه دمه الإلهى لفدائنا " و هو متسربل بثوب مغموس بدم [2] " و أيضاً " من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر .. ما بال لباسك محمر ، و ثيابك كدائس المعصرة [3] " و نحن نعرف أن الناسوت [أى الكيان الجسدى للرب يسوع] هو الثياب التى تسربل بها من أجل خلاصنا .

معلم بين ربوة ، فلو كانت السماء قد أرسلت إلى الأرض ربوة من رجال الله ، الرسل و الأنبياء .. إلا أن المسيح يسوع مميز عن كل

---

(١) نش٥: ١٠-١٦   (٢) رؤ١٩: ١٣   (٣) أش٦٣: ١ ، ٢



هؤلاء " و موسى كان أميناً فى كل بيته كخادم .. و أما المسيح فكابن على بيته [1] "

رأسه ذهب إبريز يقول الإنجيل : " و رأس المسيح هو الله [2] " فالكنيسة لا تنسى أبداً أن عريسها هو الإله المتجسد

قصصه مسترسلة حالكة كالغراب إن شعر الرأس هو البداية التى تحدد الإنسان ، و لكون الله بلا بداية لذلك رأته الكنيسة كقصص مسترسلة حالكة ، لأن بدء الخلق " و كانت الأرض خربة و خالية و على وجه الغمر ظلمة [3] " أما التشبيه بالغراب ، أى أن قبل عمل روح الله فى الخليقة كان الغمر يغطى كل شئ كأيام طوفان نوح ، و لم يكن هناك اى تبشير بالنجاة من الظلمة ، لأن نوح حين أرسل الغراب لم يعد إلى الفلك [4] ..

و لكننا نرى يسوع الآن فى السماء " رأسه و شعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج [5] "

عيناه كالحمام على مجارى المياه .. المشابهة مع فلك نوح ما زالت تنطبق ، لأنه كان به الخلاص من الطوفان .. فالغراب خرج متردداً ، أما الحمامة فقد أرسلت مرتين . لذلك يشبه عيناه بالحمام على مجارى المياه . نظرات المسيح للنفس تحمل رسالة الخلاص .. إنها نظرات البساطة و الوداعة

مغسولتان باللبن جالستان فى وقبيهما .. أى مستقرتان فى ملئها ، إنها عيون صافية نقية و نظراتها حنونة آسرة مفعمة بالحب .

---

(١) عب٣: ٥، ٦ (٢) ١كو١١: ٣ (٣) تك١: ٢ (٤) تك٨: ٧ (٥) رؤ١: ١٤



خداه كخميلة طيب تفوحان عطراً رمز النضارة الدائمة . فيسوع المسيـــح هو هو أمس و اليوم و إلى الأبد [١] ، الكائـــن و الذى كـــان و الذى يأتى [٢] .. عندما تألم يسوع و أهمل خديه للطم من أجلنا ، فاح عبير عطر محبته ليشتمها المفديون .

و شفتاه كالسوسن تقطران مُراً شذياً .. فقد كان يسوع مقتدراً فى الأقوال والأفعال ، و لم يوجد فى فمه مكر [٣] ، كلام الحياة الأبدية كان عنده [٤] ، حتى أن أعداءه لم يستطيعوا أن يقاوموا الحكمة الخارجة من فمه

فمه عذب و كله مشتهيات . كم تشتهى كل نفس فى الكنيسة المقدسة أن تسمع كلمة من فم يسوع لتتغير حياتها جذرياً كمثل ما قال حنانيا الرسول لشاول : " إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته و تبصر البار و تسمع صوتاً من فمه [٥] "

بعدما استرسلت العروس فى وصف الرأس الذى هو المسيح ، بدأت تصف الجسد " و إياه (أى يسوع المسيح) جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل [٦] "

يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد .. اليدان لا تكونان على شكل حلقتان إلا حينما يحتضنان .. المسيح بواسطة كنيسته المقدسة يحتضن كل البشرية بالبذل و الحب و الحنان .

✚ الزبرجد يستخرج من نوع معين من المحارات البحرية ، فيقال أنه حينما تنجرح يخرج سائل أخضر لزج سرعان ما يجمد إلى حجر

(١) عب١٣: ٨ (٢) رؤ١: ٨ (٣) ١بط٢: ٢٢ (٤) يو٦: ٦٨ (٥) أع٢٢: ١٤
(٦) اف١: ٢٢

كريم هو حجر الزبرجد .. و الكنيسة تبشر بجراح المسيح كأغلى أحجار كريمة تأسر بها النفوس للمسيح .

بطنه عاج أبيض مصقول مغلف بالياقوت الأزرق .. المعمودية فى الكنيسة تشبه بالبطن حيث تلد بنيها على صورة المسيح و مثاله .. العاج هو رمز الخلود لأن الفيل الضخم حين يموت ، تتحلل كل أجزاء جسمه ما عدا ناباه العاجيان ، و كونه مصقول و أبيض رمز التبرير و النقاء " لنفرح ونتهلل و نعطيه المجد لأن عرس الخروف قد جاء و امرأته هيأت نفسها ، و أعطيت أن تلبس بزا نقيا بهيا لأن البز هو تبررات القديسين [1] " . أما الياقوت الأزرق فهو رمز للحياة الأبدية فى السماء " لأن الرب الإله ينير عليهم و هم سيملكون إلى أبد الآبدين [2] " فالذى نال معمودية الكنيسة المقدسة يكون له إمكانية الخلود و الحياة الأبدية ...

ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز . الكنيسة موجودة فى العالم كى تحول العالم إلى المسيح ، رسالة الكنيسة هى ترسيخ تواجد المسيح على الأرض . فمن المعروف أن السماء هى كرسى الله ، إلا أن الأرض أيضاً هى موطئ قدميه ..

✚ نلاحظ أنه شبّه قدمى المسيح بالرخام ، لأن كل حضارة أقيمت على الأرض من فرعونية و يونانية و بابلية و صينية .. لم يبق منها إلا الأعمدة الرخامية . و بهذا التشبيه ، قصد روح الله القدوس أن يبين أن الحضارة المسيحية ستظل قائمة على الأرض و حتى قيام الساعة .

---

(١) رؤ١٩: ٧، ٨ (٢) رؤ٢٢: ٥

✤ كذلك القاعدة من ذهب إبريز [تماما كمثل الرأس] تشير إلى أن مملكة المسيح على الأرض سوف لا تضعف و لا يشوبها اضمحلال ، و حتى نهاية الدهور .. بالمقارنة مع تمثال نبوخذنصر الذى أشار إلى ممالك الدنيا حيث كان الرأس ذهب جيد ، و لكن بعد هذا تليها مملكة أضعف فأضعف حتى وصل الضعف بأصابع التمثال أن يكون من الخزف القابل للتهشيم و السحق كما فسر دانيال النبى (١)

ما أروع التأمل فى ديمومة مملكة المسيح الباقية إلى الأبد (٢) " ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا و مسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين (٣) "

طلعته كلبنان فتى كالأرز طلعة المسيح مبهرة ببهائها و سنائها كذلك أيضاً أعضاء كنيسته " لهم نعمة لدى جميع الشعب (٤) .. لأن نعمة عظيمة كانت على جميعهم (٥) " .. إن المسيح رأس الكنيسة بهى الطلعة كلبنان ، فإن الكنيسة التى هى جسده ، تزهو كمثل الأرز فى لبنان (٦) . فالأرز يمتاز بسرعة النمو هناك . ما أن تغرس إحدى فسائل الأرز حتى تصير شجرة ضخمة ، يمكن أن يُستعمل خشبها فى بناء هياكل الله .

هذا هو يســـوع المحبـــوب من كنيستــــه
أكثـــر من أى حـــب آخر على الأرض ،،



(١) دا٢: ٢٩-٤٥ (٢) يو١٨: ٣٦ (٣) رؤ١١: ١٥ (٤) أع٢: ٤٧
(٥) أع٤: ٣٣ (٦) مز٩٢: ١٢



٣٥- الرعاية الروحية الناجحة

أين ذهب حبيبك ؟ أين توجه حبيبك فنطلبه معك ؟

(نشيد ٨ : ٥)

من كثرة حديث العروس عن روائع عريسها ، جعلت الكثيرين يتشوقون للالتقاء به ! و أضحوا يتساءلون أين ذهب ؟ أين توجه ؟ نحن نطلبه أيضا .

و هذا هو جوهر الرعاية الروحية الناجحة فى الكنيسة ، أن تجعل الناس يحبون المسيح حتى و إن كانوا لا يرونه [١] .

إن لم يكن المسيح هو رأس و جوهر و بهاء الكنيسة و موضوع شهادتها الوحيد ..فإن الكنيسة تخاطر بوجودها ذاته .

المسيح هو ملك الكنيسة ، ولا تستطيع الكنيسة أن تُنصِّب أحداً أيا كان ملكا عليها غيره [٢] ، أيضا المسيح هو رئيس كهنة الكنيسة الحى و الدائم إلى الأبد " أما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات[٣]" و " هو كاهن عظيم على بيت الله [٤] "

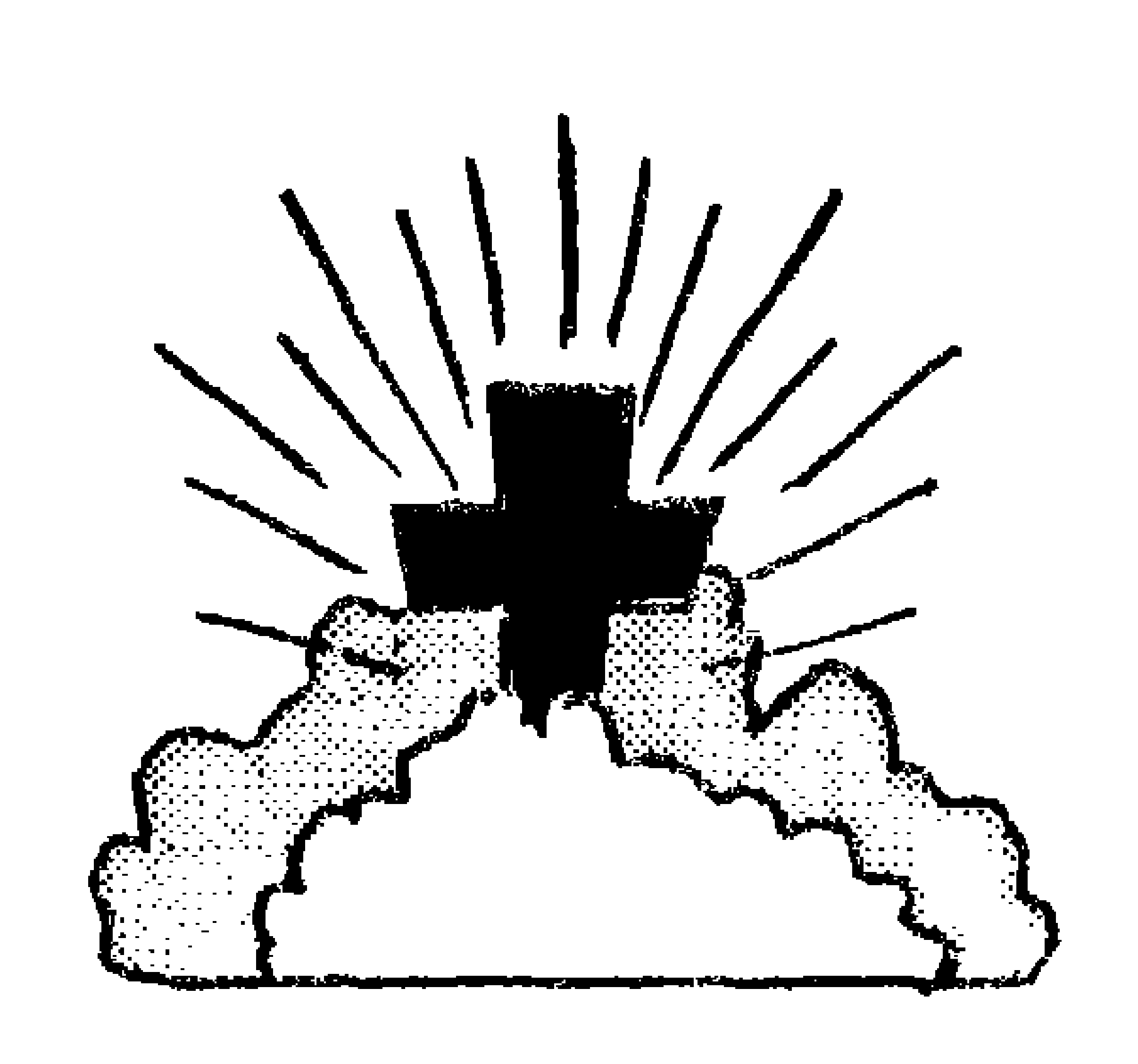
✚ الخدام فى الكنيسة ، لا يكرزون للناس عن شخصياتهم و مواهبهم و ذكائهم سواءً بطريق مباشر أم غير مباشر .. بل عليهم أن يكرزوا للناس عن المسيح ، المسيح و فقط . لو كرز الخادم عن شخصه سيكون سارقا و لصا ، يسرق مجد الله لذاته ، و ستنفر منه

---

(١) ١بط١: ٨ (٢) رؤ١٥: ٣ (٣) عب١٠: ٢١ (٤) عب١٠: ٢١

الرعية لأنها لا تعرف صوت الغرباء . " ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم . ألا يرعى الرعـــاة الغنم . تأكلون الشحــــم و تلبسون الصوف و تذبحون الثمين و لا ترعون الغنم [١] "

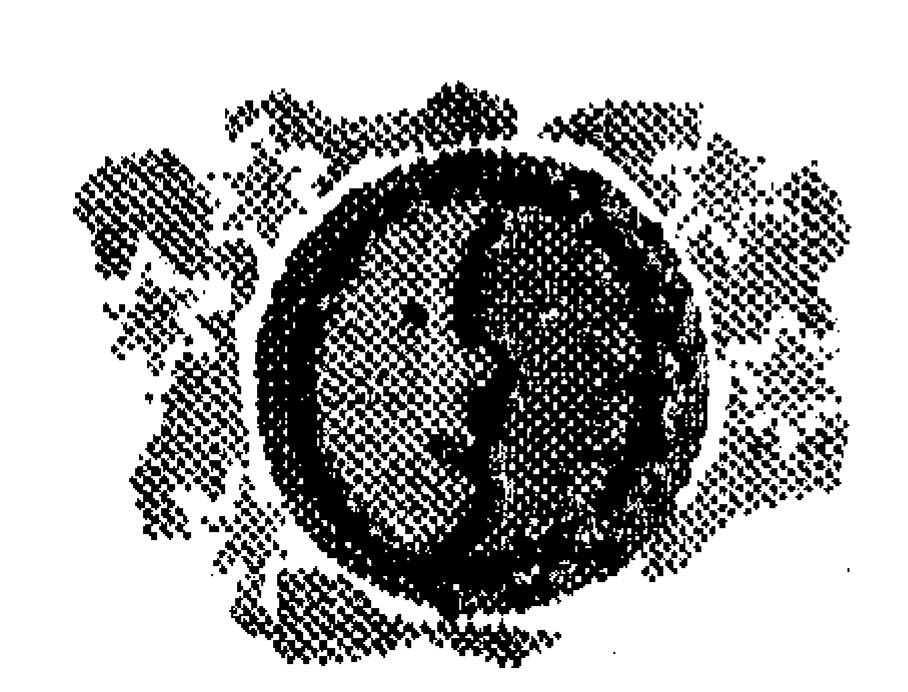
أما لو كرز الخادم بالمسيح الحياة .. فسيمجده المسيح ، و الخراف تتبعه : " فإننا لسنا نكرز بأنفسنا ، بل بالمسيح يسوع ربا ، و لكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع [٢] " و أيضاً " و لكننا نحن نكرز بالمسيح [٣] " و هذا ما عبَّر به الرسول بولس أيضاً فى رسالته إلى تسالونيكى إذ قال " لأن وعظنا ليس عن ضلال و لا عن دنس ولا بمكر ، بل كما استحسنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل . هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا .. و لا طلبنا مجداً من الناس لا منكم و لا من غيركم [٤] "



(١) حز ٣٤: ٢، ٣ (٢) ٢كو ٤: ٥ (٣) ١كو ١: ٢٣ (٤) ١ تس٢:٣-٦



٣٦- مواصفات أربعة لكنيسة رائعة



من هى المشرقة مثل الصباح ؟
جميلة كالقمر ؟
طاهرة كالشمس ؟
مرهبة كجيش بألوية ؟

(نشيد ٦ : ١٠)

إنها أربعة ملامح تبدو للوهلة الأولى عن الكنيسة الأمينة للمسيح

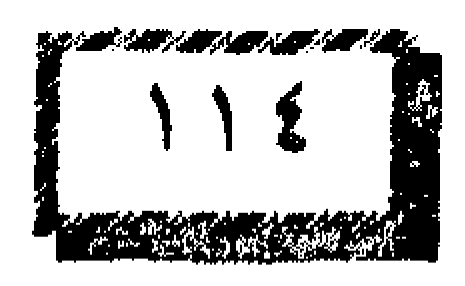
(١) الإشراق (٢) الجمال (٣) الطهارة (٤) الرهبة

الكنيسة المشرقة .. منذ جاء المسيح على الأرض و كوّن كنيسته ، وهى دائمة الإشراق .. فكما أن الصباح يعلن نهاية ظلمة الليل ، هكذا الكنيسة تبشر كل بشر " بأحشاء رأفات إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضئ على الجالسين فى الظلمة و ظلال الموت (١) " حنان الله و رحمته و رأفته و غفرانه للبشر هو الإنجيل المشرق فى قلب الكنيسة تذهب به إلى الخليقة كلها " الشعب الجالس فى ظلمة أبصر نوراً عظيماً ، و الجالسون فى كورة الموت و ضلاله أشرق عليهم نور (٢) " قال يسوع : " أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة (٣) "

الكنيسة الجميلة .. إنها جميلة بعمل روح الله القدوس فيها " بل إنسان القلب الخفى فى العديمة الفساد ، زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن (٤) " كما تنبأ أشعياء النبى : " و تكونين إكليل

---

(١) لو ١: ٧٨، ٧٩ (٢) متى ٤: ١٦ (٣) يو ٨: ١٢ (٤) ١بط ٣: ٤



جمال بيد الرب و تاجا ملكيا بكف إلهك [1] " و أيضا " في ذلك اليوم يكون رب الجنود إكليل جمال و تاج بهاء لبقية شعبه [2] " " و خرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك [3] "

الكنيســـــة الطاهــرة .. لقد أحب المسيح الكنيسة ، و جعلها تغتسل و تتطهر بدمه النوراني الإلهي " الذي أحبنا و قد غسلنا من خطايانا بدمه [4] " " كما أحب المسيح أيضا الكنيسة و أسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها و لا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدســة و بلا عيب [5] " لذلك يوصى في الرسالة إلى العبرانيين " لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية [6] " و لا يستطيع أحد أن يقاوم الخطيئة حتى الدم إلا من اتحد بالمسيح الذي احتمل الصليب مستهيناً بالخزى " ناظراً إلى رئيس الإيمان و مكمله " " متفكراً في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه " و بذلك ، لا يكل و لا يخور في نفسه [7] و هو يسعى في دروب الطهارة بل يطرح عنه كل ثقل و الخطيئة المحاطة به بسهولة صابراً حتى النهاية .

الكنيســـــة المرهبــة .. ليست رهبة العنف ، و أسلحة الدمار الشامل و لكن رهبة الحق في العالم الذي هو باطل الأباطيل [8] .. شهادة الكنيسة للحق يزلزل أباطيل الدنيا .. و بينما كان (بولس) يتكلم عن البر و التعفف و الدينونة العتيدة أن تكون ارتعب فيلكس [9] (الوالي الذي كان يحاكم بولس) "

---

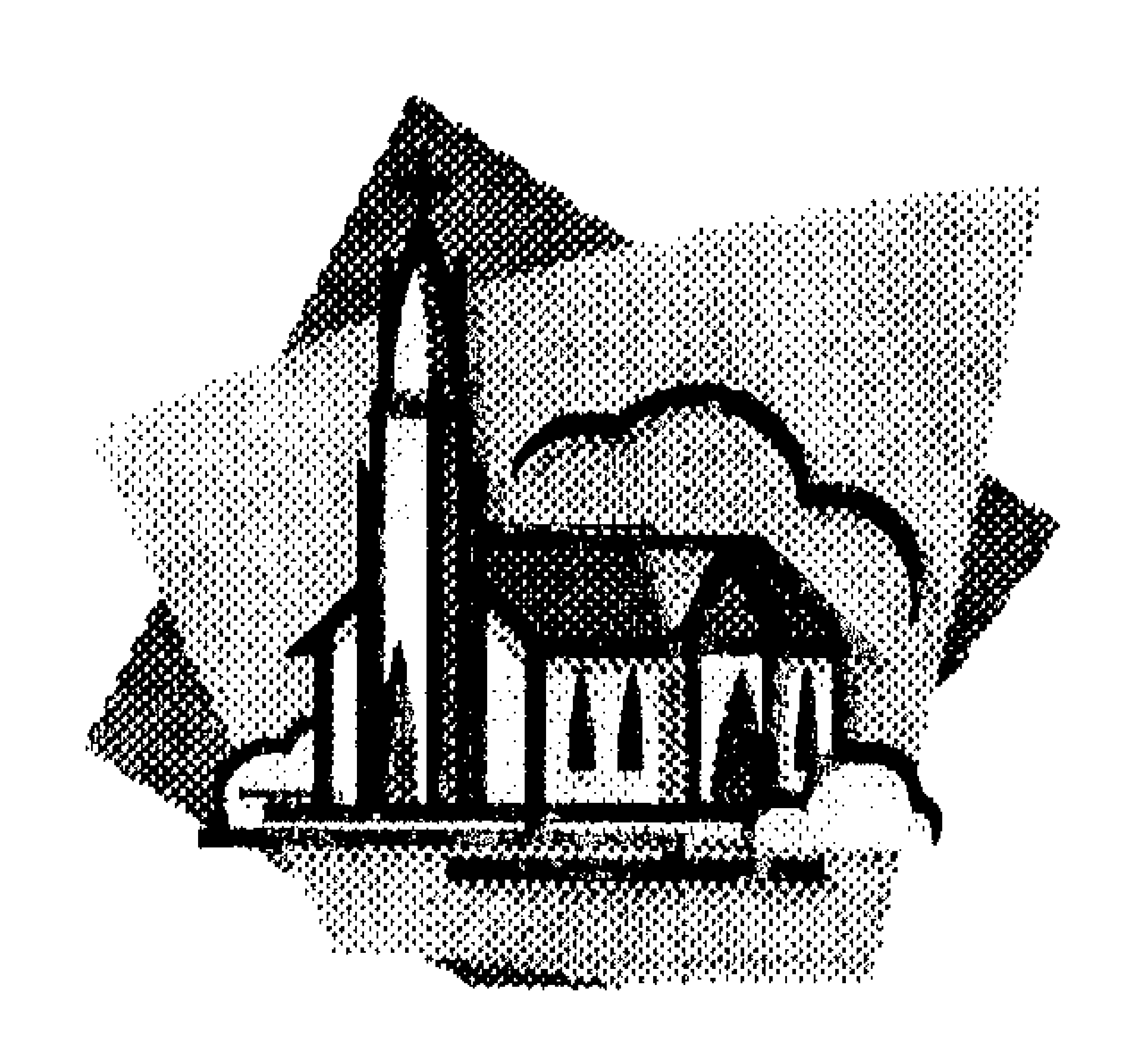
(١) أش٦٢: ٣ ٢) أش٢٨: ٥ (٣) حز١٦: ٤ (٤) رؤ١:٥ (٥) أف٥: ٢٦، ٢٧

(٦) عب١٢: ٤ (٧) عب١٢: ١-٣ (٨) جا١:١ ٩) أع٢٤: ٢٥

ماذا كان فى المسيح حتى خاف بيلاطس و هو يحاكمه : " فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفاً [(١)] " سوى شخصية يســوع القائل " لهذا قد ولدت أنا و لهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق [(٢)] "

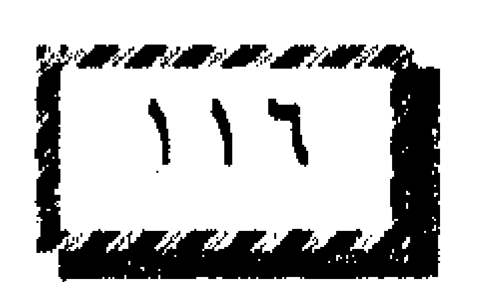
و ماذا رأوا فى يسوع و هم أكثر من مائتى رجل أتوا للقبض على يسوع ، و لكنهم " رجعوا إلى الوراء و سقطوا على الأرض [(٣)] "

حقاً إن الكنيسة بشهادتها للحق تكون مرهبة أكثر بكثير من جيوش بألوية ،،

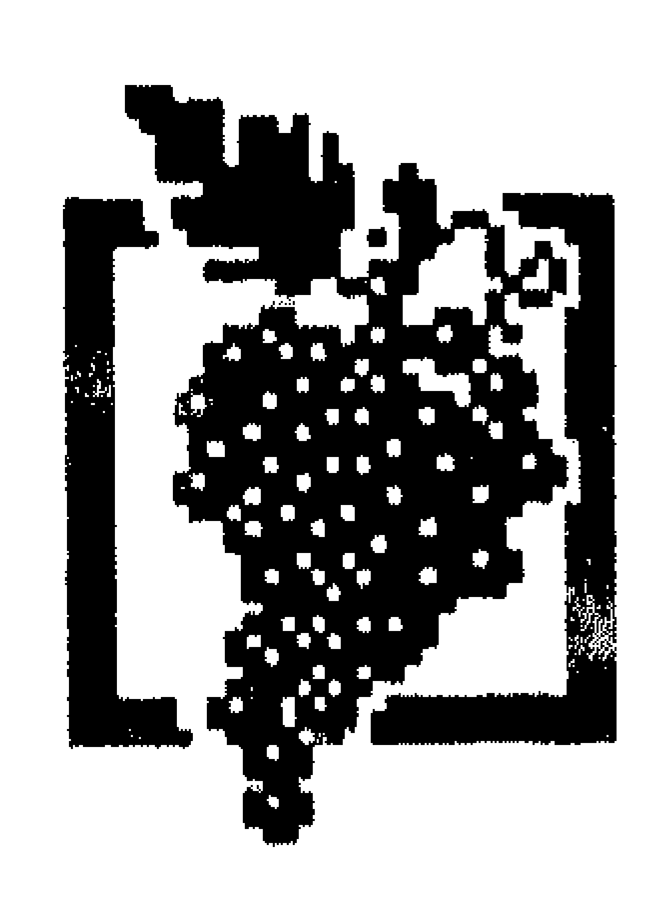


---

(١) يو ١٩ : ٨ (٢) يو ١٨ : ٣٧ (٣) يو ١٨ : ٦



٣٧ - فحص الذات



هل أفعل الكرم ؟ هل نور الرمـــان ؟ (نشيد ٦ : ١١)
هل أزهر الكرم ، هل تفتح القعال ؟ هل نور الرمـــان ؟ (نشيد ٧ : ١٢)

كان التساؤل الأول مبادرة من العروس و حدها " نزلت إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادى [١] و لأنظر هل .... الخ "

أما التساؤل الثانى ، فكان دعوة منها لعريسها أن يأتى معها " تعال يا حبيبى لنخرج إلى الحقل [٢] ... لننظر هل ... الخ "

نتيجة فحصها لذاتها " فلم أشعر إلا و قد جعلتنى نفسى بين مركبات قوم شريف [٣] " و صوت يسوع يناديها ". ارجعى ارجعى يا شولميت ارجعى ارجعى فننظر إليك [٤] "

أما نتيجة فحصها لذاتها و هى مع الحبيب " هناك أعطيك حبى [٥] " و " اللفاح يفوح رائحته و عند أبوابنا كل النفائس من جديدة و قديمة ذخرتها لك يا حبيبى [٦] "

و هكذا نرى أن فحص النفـــس لذاتها يرفعها إلى مستوى النبــــل و الشرف ، و يجعلها تسمع صوت إلهها و هو يناديها كى ترجع إليه .

---

(١) نش٦ : ١١ (٢) نش٧ : ١١ (٣) نش٦ : ١٢ (٤) نش٦ : ١٣ (٥) نش٧ : ١٢
(٦) نش٧ : ١٣



أما فحص النفس لذاتها و هى مع المسيح ، يجعلها تزداد فى عطاء حبها له ...

- " لنفحص طرقنا و نمتحنها و نرجع إلى الرب [١] "
- " تفكرت فى طرقى و رددت قدمى إلى شهادتك[٢] "
- " جربوا أنفسكم، هل أنتم في الإيمان.امتحنوا أنفسكم [٣] "
- و لكن ليمتحن الإنسان نفسه و هكذا يأكل من الخبز و يشرب من الكاس [٤] "
- " و لكن ليمتحن كل واحد عمله ، و حينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط [٥] "
- " اختبرنى يا الله و اعرف قلبى . امتحنى و اعرف أفكارى ، و انظر إن كان فيّ طريق باطل و اهدنى طريقا أبديا [٦] "

النفس فى محاسبتها لنفسها "نزلت إلى جنة الجوز و إلى خضر الوادى.. فشجرة الجوز هى من الأشجار المعمرة و التى تستغرق سنوات كثيرة حتى تثمر أما خضر الوادى ، فقد لا تستغرق سنوات كثيرة حتي تثمر أما خضر الوادى ، فقد لا تستغرق شهورا فقط حتى تثمر . و معنى ذلك

إن النفس عندما تتفحص ذاتها لابد أن تحدد ما ترسخ فى كيانها منذ الطفولة و تراجع التأثيرات المختلفة على حياتها ، أيضا تتفحص كل ما هو مستحدث و جديد فى قناعاتها و اتجاهاتها ، حتى لا تكون حياتها عشوائية تسير كيفما اتفق .

(١) مراثى٣: ٤٠ (٢) مز١١٩: ٥٩ (٣) ٢كو١٣: ٥ (٤) ١كو١١: ٢٨
(٥) غل٦: ٤ (٦) مز١٣٩: ٢٣، ٢٤

✠الكرم هو عمل المسيح ، و الرمان هو بهجة عمل روح الله القدوس تُرى هل أفعل الكرم؟ ، أى هل للمسيح عمل فى داخلى . و هل نور الرمان ؟ أى هل أشعر ببهجة عمل روح الله القدوس فى داخلى ؟

فحص الذات هو الوقوف وقفة صادقة مع النفس : ترى إلى أين أنا ذاهب ؟ و ماذا أعمل بحياتى التى وهبها لى الله ؟ ما هى غاية سعيى فى الحياة ؟ و نحو أى هدف أنا أكد ؟ هل أحقق شيئا أم أننى أسير فى اللا جدوى ؟ تُرى ما هى المبـــادئ و القيم و الأخلاق التى تحكمنى ؟ و ما هى العقائـــد التى أسير عليها ؟ و هل هى ثابتة راسخة أم متقلبة و متغيرة بحسب الظروف ؟ هل أرمى إلى مجرد الظهـــور و التمايز و التفوق على غيرى من الناس ؟ أم عندى رؤية واضحة عن حياتى أسير على هديها ؟ ما هى المُثُـل العليـــا التى رسخت فى أعمـــاقى ، و التى منها أستلهم قرارات حياتى المصيرية ؟ تُرى هل هذه المُثُل جديـــرة بأن أتبناها ، أم أنها فرضت نفسها فرضا فى طريقى فى الحيـــاة ؟

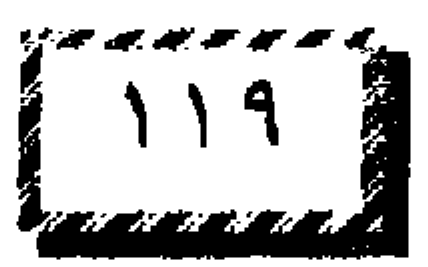
محاسبة النفس فى حضرة المسيح

يبدأ هذا الجزء بالآية " أنا لحبيبى و إلىّ اشتياقه [1] " النفس تحاسب نفسها و هى بعيدة عن المسيح كى ترجع إلى المسيح ، أما المحاسبة فى حضرة المسيح ، فإنها لاكتشاف حبه و أشواقه التى بلا حدود نحو النفس و بذلك يتأجج حب المسيح فى قلبها أيضا " هناك أعطيك حبى "

هذه المحاسبة قد تكون على المستوى الفردى ، و أيضا على مستوى الكنيسة

---

(١) نشيد٧ : ١٠



✚ عندما يكون المسيح ، محبوب الكنيسة ، فى وسطها ، تجدها نشطة جداً و متحمسة لعمل فحص الذات : تعال .. لنخرج .. لنبيت .. لنبكر .. لننظر .. لابد من فحص كل حقل و كل بستان ، و كل شجرة من أشجار الكـــروم .. و هذا يعنى أن تهتم الكنيسة بكل ايبارشية ، و كل كنيســـة رعويـــة و كل أسرة و كل فرد .. تُرى هل عمل المسيح فى الكل ؟

٣٨- ارجعى أيتها الجميلة

ماذا ترون فى شولميث ؟

(نشيد ٦ : ١٣)

كانت تلك الفتاة هائمة على وجهها فى الصحراء ، سوداء كخيام قيـــدار المسمدة بالدخان ، مغضوب عليها من بنى أمها لأنها فشلت فى حراسة الكروم ...

كانت بملابسها البدوية الفضفاضة الداكنة ، و بوجهها المنقب تبدو للناظر كمثل أعمدة دخان

و لكنها حين بـــدأت فى إعادة تقييـــم حياتها فى جنة أشجار الجوز و خضر الوادى وجدت نفسها بين مركبات قوم شريف .. و صوت يناديها : ارجعى ارجعى يا شولميث ارجعى ارجعى

لقد كان صوت سليمان الملك الذى يرمز إلى المسيح ملك السلام و العجيب أنه أطلق على تلك الفتاة البدوية اسم شولميت ، أى التى من شونم .. و يا لها من مجاملة ، فبنات شونم شهيرات بالجمال و كأنه المسيح يدعو النفس : ارجعى أيتها الجميلة

يا رب أنا سوداء بخطاياى و المسيح يصر و لكنك جميلة لأنى خلقتك

يا رب أنا مثل خيام قيدار و المسيح يقول و لكنك كشقق سليمان

يا رب قد لوحتنى التجارب و المسيح يقول و لكنك الجميلة بين النساء

يا رب أنا مغضوب علىّ من بنى أمى و المسيح يقول أنت أختى العروس

✚ المسيح فى التساؤل عاليه ينادى القوات السماوية : ماذا ترون فى شولميت و لقد اتفقت السماء مع نظرة المسيح لهذه النفس المسكينة بالرد : مثل رقص صفين [أى الملائكة]

فالمسيح قادر أن يجعل من هذه النفس طيف ملائكى رائع " قد أتيتم إلى جبل صهيون و إلى مدينة الله الحى ، أورشليم السماوية و إلى ربوات هم محفل ملائكة و كنيسة أبكار مكتوبين فى السموات و إلى أرواح أبرار مكملين ، و إلى وسيط العهد الجديد يسوع [1] "

يا اخوتى ، لقد أتى المسيح إلينا فى بؤسنا و شقائنا ، و هو يعرض علينا أن يرتقى بنا إلى السموات عينها

تـــرى هـــل نذهـــبه معـــه ؟

---

(١) عب١٢: ٢٢-٢٤



٣٩- قبل الوقت

ماذا نصنـــع لأختنـــا ؟
(نشيد ٧ : ١٢)

تتميز الكائنات الحية عن الجماد فى كونها تنمو ، فالشجرة المثمرة الفخمة كانت فى الأصل بذرة صغيرة استنبتت فأخرجت جذراً صغيراً وورقتين ، و عندما يوالى الفلاح العنـــاية بها و سقيها تكبر إلى بادرة و على مدى سنواتها الأولى تمد جذوراً فى الأرض و أغصاناً فى الهواء ، و يكثر ورقها ، و لكنها لا تعطى كل قوتـــها فى الإثمــــار إلا بعد مرور سنوات طويلة ..

و الإنسان يولد طفلاً، و لكنه لا يكون قادراً على إنجـــاب أولاد إلا بعد بلوغه سن النضج .. مشكلة الأخت الصغرى التى يتحدث عنها سفر النشيد إنها ما زالت طفلة لم تنضج بعد .. إنها غير قادرة على القيام بمهام الأمومة ، فهى لا تستطيع أن ترضع أطفالاً و تشعرهم بالحنان حتى يكبروا لأن ليس لها ثديان ..

✚ الحيـــاة الروحيـــة أيضا ، يتعهدها الله بالنمو " لكن الله كان ينمى [١] " فالصديق كالأرز ينمو " مغروسين فى بيت الرب ، أيضا يثمرون فى الشيبة [٢] " و كما يعرضهـــا القديس يعقـــوب الرسول أن الله " شاء فولدنا بكلمة الحق [٣] " ثم يوصينا " فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة ، القادرة أن تخلص نفوسكم [٤] "

---

(١) ١كو٣: ٦ (٢) مز٩٢: ١٢ (٣) يع١: ١٨ (٤) يع١: ٢١



و لقد شبه ربنا يســوع المسيح ملكوت السموات ببذرة الخردل قائلا : " يشبه (ملكوت الله) حبة خردل أخذها إنسان و ألقاها فى بستانه فنمت و صارت شجرة كبيرة و تآوت طيور السماء فى أغصانها [١] " فكل عضو من أعضاء الكنيسة مطالب أن ينمو فى النعمة و فى معرفة ربنا يسوع المسيح [٢]، و فى المحبة [٣]، و فى الإيمان [٤] و الكنيسة كلها مطالبة أن تنمو [٥]، لا سيما فى معرفة كلمة الله [٦] " هكذا كانت كلمة الرب تنمو و تقوى بشدة [٧]

إن المبتدئ و حديث الإيمان فى الكنيسة ، لا يمكن أن يُسند إليه عمل كرازى أو رعوى [٨] لئلا يتصلف فيسقط فى دينونـــة إبليـــس .. و غنى عن القول أن المقصود ليس هو العمر الزمنى ، فقد يكون هناك شبابا عمالقة فى الروح، و شيوخا أقزاما فى الروح لأنهم تعتقوا فى الخطية ، لا سيما أن الجميع الآن يتعمدون أطفالا؟

✚ خطأ فادح تقع فيه بعض الكنائس، و هو إسناد المهام الكنسية لصغار، لم يتذوقوا المسيح، و لم يتوبوا بعد عن سلوكهم الدنيوى بحجة ربطهم بالكنيسة !! إنهم بذلك يشبهون من يطلبون من طفـــلة لم تبلغ أن تلد بنينا !

الكنيسة التى تُسلم قيادتها إلى صغار غير ناضجيـــن روحياً ، تخاطر بوجودها ذاته، لأن أولئك المبتدؤن سيقودونها لا محالة إلى عالم الخطية مرة أخرى و يتغيب المسيح ، و ينطفئ عمل الروح القدس فى كل أنشطتها .

---

(١) لو١٣: ١٩ (٢) ٢ بط٣: ١٨ (٣) ١تس٣: ١٢ (٤) ٢كو١٠: ١٥ (٥) أف٤: ١٦
(٦) أع٦: ٧ (٧) أع١٩: ٢٠ (٨) ١تى٣: ٦



كم عانت الكنيسة من صغار أسندت إليهم مناصب قيادية فيها ، و هم لم ينضجوا روحيا بعد .. فحين وجدوا أنفسهم قادة، تصرفوا بأساليب غريبة عن روح المسيح ، و سلكوا سلوكيات مشينة لروح الكنيسة .

فالكنيسة الكاثوليكية مثلاً ظلت تعتمد أسلوب العنف بحجة الدفاع عن الحق ناسية أن المسيح صُلب من أجل الحق دون أن يجرح هو أحداً، و فى شهر مارس الماضى أعلن بابا الفاتيكان وثيقة توبة و اعتذار عن كل العنف الذى استخدمته الكنيسة طوال الأجيال الماضية بحجة الدفاع عن الحق

الكنيسة كما صممها المسيح لا تحتاج إلى حشد هائل من الخدام المزيفين ..

الكنيسة كما صممها المسيح لا تحتاج أكثر من اثنى عشر تلميذاً حقيقيا للمسيح ، قد شربوا المسيح و سرى المسيح فى كيانهم ... اثنى عشر فقط لكل الكرة الأرضية

الرب يسوع قادر أن يهيئهم و يملأهم بروحه القدوس و يرسلهم ليخدموا هذا الجيل أيضا كما فى القديم

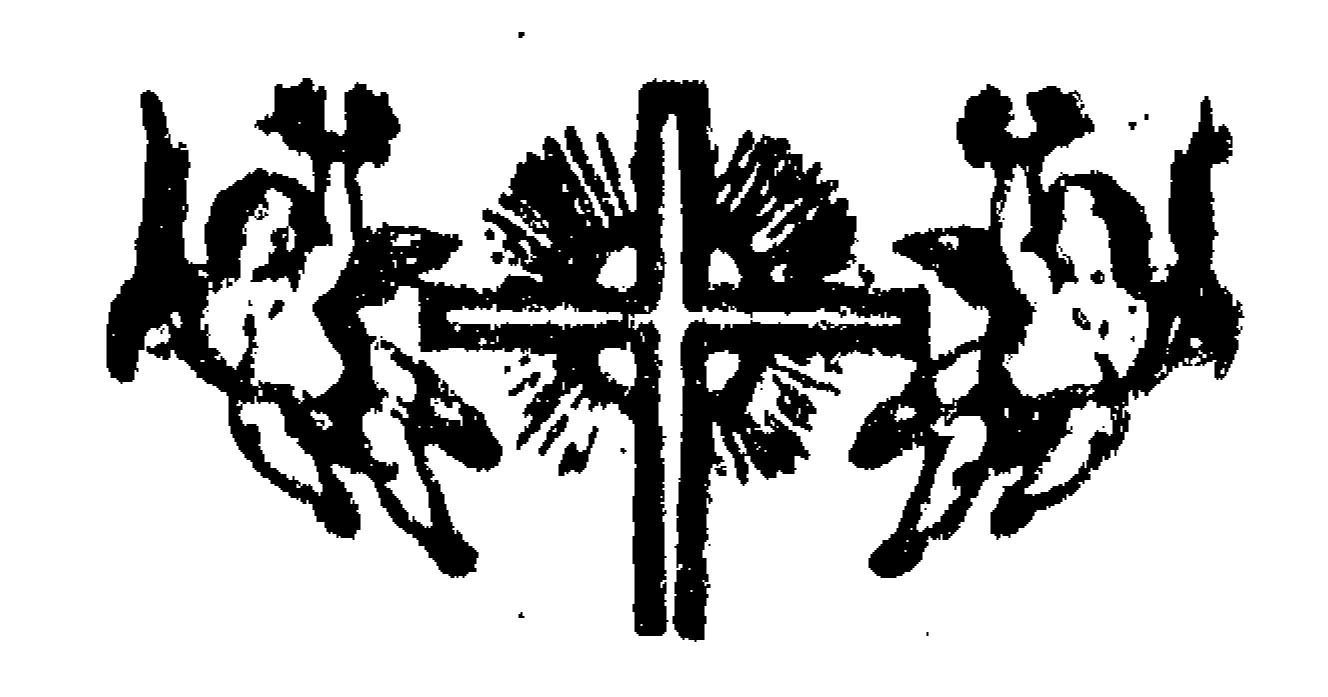
آمين ،،



الفهـــــرس

✚ ✚ ✚





اسم الكتــــاب : تساؤلات الله فى أسفار سليمان

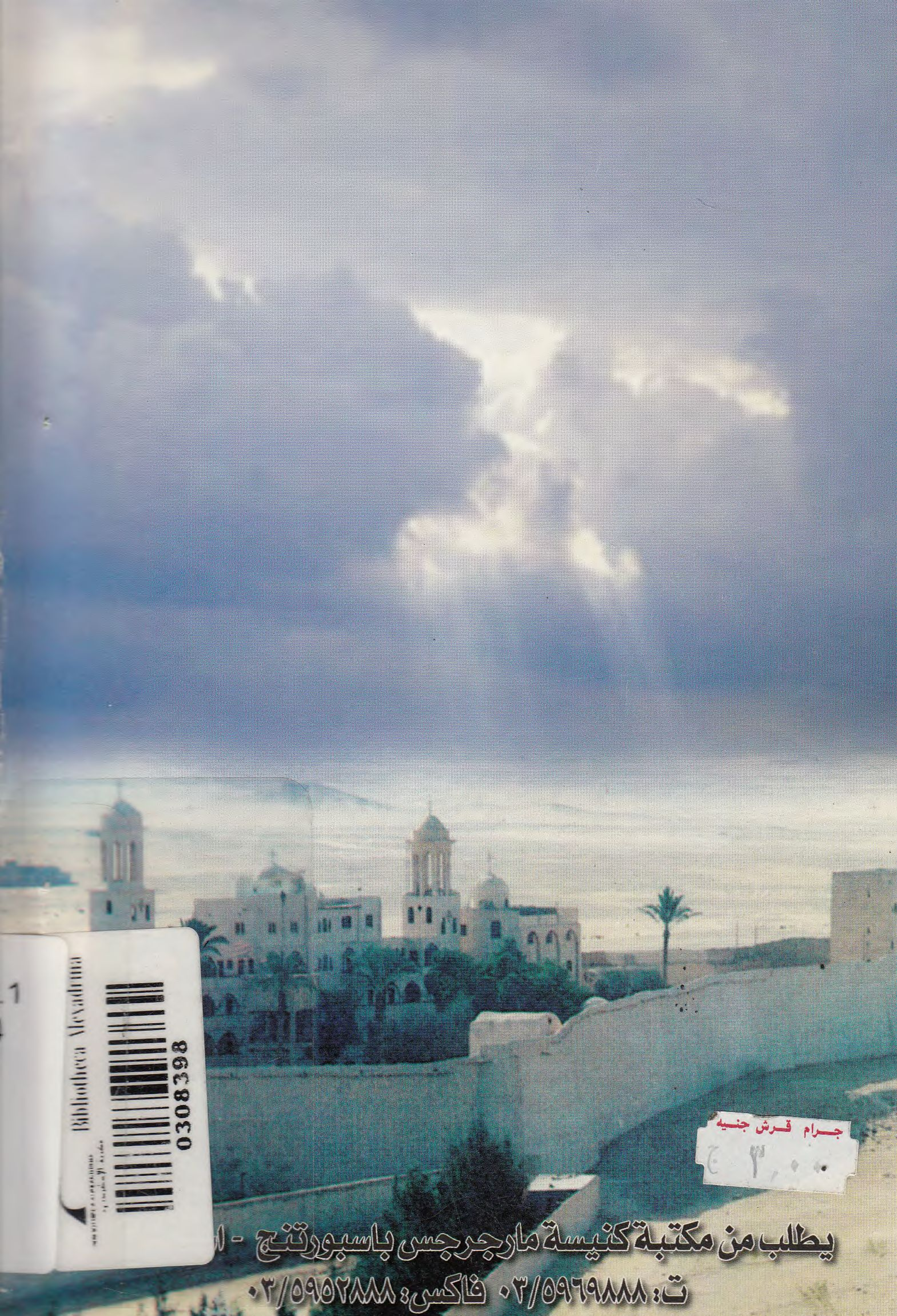
اســم المــؤلــف : الأنبا إيساك

اسم النـاشــــر : مكتبة كنيسة مارجرجس سبورتنج

الـطـبـــعـــة : الأولى

رقــم الايـــداع : ٣٦٨٩ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977-03-0625-6



يطلب من مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج - ا
ت: ٠٣/٥٩٦٩٨٨٨ فاكس: ٠٣/٥٩٥٢٨٨٨